الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
كلية الأداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر L.M.D

التخصص: أدب عربي حديث و معاصر

العنوان : تراسل الحواس في شعر العميان دواوين عبد الله البردوني " أنموذجـــــــا "

من إعداد الطالبتين :

- أسماء جباري
- خلود شقروش

إشراف الأستاذ :

أ . رضـــا زواري

لجنـــة المناقشـــة:

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــة
كمـــال رايـــس	أستاذ محاضر-ب-	رئيســـا
رضـــا زواري	أستـاذ مساعد -أ-	مشرفـا ومقررا
عبد الخالق بـوارس	أستاذ محاضر -أ-	عضوا ممتحنـا

السنة الجامعية : 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحیم

شكر وتقدير

للّه الحمد وله الفضل من قبل ومن بعد ، فالحمد للّه الذي منحنا القدرة على إنجاز هذه المذكرة المتواضعة .

وعليه نتوجه بجزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير للأستاذ الفاضل " **رضا زواري** " على مساعدته لنا في إنجاز هذا العمل وعلى جميل صبره ونصائحه الصائبة ونسأل الله أن يجازيه عنّ خيرًا وأن يجعله فخرا لأهل العلم والمعرفة .

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة اللغة العربية وآدابها ومنا أسمى معاني الشكر والعرفان ، كما نتقدم بالشكر للجنة المناقشة التي وافقت على مناقشة هذا العمل البسيط وإلى كل الحاضرين بيننا .

إهـــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من سكنت الجفون وأهدت إلى قلبي نور الضياء والمحبة وأرشدتني للحياة خطوة بخطوة وعلمتني كيف أجعل قدمي تطأ العالم "أمي الحبيبة" وإلى من أخذ بيدي ودعمني بحبه وأقدمت بفضله على الحياة ووصلت إلى ما أنا عليه اليوم بفضله "أبي الحبيب"

وإلى من تشاركه معه حلو الحياة ومرها وتقاسمه معه سنين العمر وتشاركنا غمار الحياة سويا وقررنا في يوم أن نكون ذو قلب وعقل واحد "زوجي الحبيب" وإلى صغيري المدلل والذي أهديه كل ما بقلبي "يوسف"

وإلى من تشاركنا مسار الحياة معا والضحكة والأكلة والدمعة وحتى فراش النوم وتعالت ضحكاتنا وأحيانا الدمعة تسبقنا إخوتي " هبة ، وهيبة ، وفاء، هديل " وإلى من تقاسمت معها كرسي الدراسة وحتى الكراس والقلم وقررنا إتمام المشوار سوى " خلود " ، وإلى من ملأت ضحكتها حياتي وظهرت بحياتي فجأة دون سابق إنذار فتشاركنا كل شيء سوى الضحكة والأكل وحتى فراش النوم " بسمة " ، وإلى صديقاتي " بثينة ، حياة ، دعاء، سلمى " وإلى جدتي الغالية رحمها الله وإلى كل عائلتي : وأخص بالذكر خالي " عزيز ، عمر ، وبناته : رميسة ، وئام ، نورهان ، ريان " وإلى الصغار المدللين على قلبي : " شيماء ، أسيل ، ضياء ، جلال " وإلى كل أعمامي وعماتي وخالاتي وأخوالي "

_ أسماء _

إهـــــــــداء

الحمد لله الذي تسبح له الرمال وتسجد له الضلال ، وتندك من هيبته الجبال ، أشكر الله الذي بلغني هذا المأل .

إلى من نور حياتي وأضاءها بضحكاته وصرخاته وقفزاته من مكان إلى مكان فلذة كبدي وأحشائي ، النور الذي لم أرى مثله في حياتي نور العين والقلب والوجدان ، القوة التي منحتها لي الحياة لكي أبق صامدة واقفة بالرغم من كل الصعوبات
إبني وروح قلبي " جود ".

إلى من أضاء لي درب الحياة بنور الأخلاق والتربية الفاضلة وقد مدّ لي العون كلما إحتجت إليه زوجي العزيز " صدام " .

إلى من لونت عمري بجمالها وحنانها وعجز اللسان عن وصف جمالها وسهرت وضحت براحتها وشملتني بعطفها وحنانها " أمي الحبيبة ".

إلى الذي أفنى حياته جدًا وكدًا في سبيل تربيتي وتعليمي ، إلى من كان سيدي الروحي ورفيقي في مشواري " أبي الحبيب ".

إلى من ذقت في كنفهم طعم السعادة إخوتي وأخواتي : " عفاف ، خولة ، حسام ، عقبة ".

إلى أحباء قلبي : هديل ، لجين ، محمد ، هيثم ، إياد .

إلى عائلة زوجي وكل من الأهل والأصدقاء .

إلى الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني .

أهدي ثمرة جهدي هذه .

_ خلود _

ملخص

تدور دراسة بحثنا حول ظاهرة تراسل الحواس في شعر العميان واخترنا دواوين عبد الله البردوني "أنموذجاً " منطلقين من مقدمة انتقالاً إلى فصلين الأول نظري والثاني تطبيقي وصولاً إلى خاتمة البحث ، مبرزين إبداع الشاعر في الكتابة وتوظيفه للصور الشعرية بطريقة تجعل القارئ ينبهر بالكلمات والمعاني رغم كف بصره . وهذا الإبداع في الوصف والتركيب كان هو العنصر العامل في تشكيل البناء العام للدواوين الشعرية وهذا كان من حيث البناء التشكيلي القائم على صُورِهِ المنبثقة من الخيال الواسع وتقديمه لنا أحسن الصور الشعرية في قوالب فنية وهذا ما يسمى " بتراسل الحواس " أي الإبداع في التركيب بين الحواس فيما بينها.

إنّ فرضية بحثنا تتمثل في إستظهار وتبيان مواطن الإبداع وتراسل الحواس في شعر " عبد الله البردوني "وقد إعتمدنا في ذلك على خطة تقوم على فصلين تمهد لهما مقدمة وينتهيان بخاتمة .

الفصل الأول : وفيه قدمنا تعريفات لغوية واصطلاحية لمفهوم الصورة الفنية ، والخيال وعلاقته بالصورة الفنية ، وتراسل الحواس عند البلاغيين والرمزيين وفي القرآن الكريم .

أما الفصل الثاني : فقد بينا من خلاله ظاهرة تراسل الحواس في شعر " عبد الله البردوني " دراسة وتحليلاً من خلال ما اتضح لدينا من صور بصرية ، شمية ، ذوقية ، لمسية ودلالة كل صورة في شعره .

وقد تبين لنا من خلال ذاك التحليل إبداع الشاعر في إدراك الصورة وتراسل حواسه وتآزرها في رصد اللوحات الفنية التي رسمها بخياله وأوصلها إلى المتلقي والقارئ ، حيث أظهر من خلال هذه الصور دليل انخراطه في الحياة العامة وتفاعله مع من حوله فحفلت صوره لإشتغال الحواس وتضافرت لغته بإنزياحاتها لتشكل أروع الصور ، ولقد كان للألوان دور مهم في رسم تلك الصور ومُوحِياتِهَا في السياقات التي تعبر عن نفسية الشاعر بمزيج من الأحاسيس المتبادلة .

المقدمة

مقدمة

لقد كان للشعراء المكفوفين ولشعرهم مكانة هامة في الساحة الأدبية حيث لقوا الإهتمام الوافر في مجال كتابة الشعر بالرغم من الإعاقة البصرية التي تعتبر من أكبر الإعاقات بالنسبة للإنسان فنعمة البصر لا تقدر بثمن فقد وهبها الله لعبده وأنعم بها عليه وهناك من خانته ظروف الحياة وعوائقها ما أدى بذلك إلى فقدانها والعيش في عالم مظلم مملوء بالصعوبات والعقبات ، ولقد خصصنا هذه الدراسة للشاعر المكفوف " عبد الله البردوني " الذي لم تقف إعاقته حاجزا في طريقه بل كانت له المحفز والقوة التي مكنته من الإبداع وإمتلاك الموهبة والتحليق في فضاء الخيال وإعطائنا صورا للواقع وذلك لإطلاق العنان لخياله الواسع الذي كان الركيزة الأساسية التي مكنته من التعايش مع إعاقته كإنسان طبيعي يبصر الصور من خلال خياله الواسع بإستخدام الحواس فهي النافذة التي يطأ من خلالها الكفيف العالم الخارجي ويتواصل من خلالها مع من حوله ، ولقد رسم لنا " عبد الله البردوني " بحواسه صورا ذهنية وقدمها لنا في قوالب فنية وهذا ما ما يسمى بتقنية " تراسل الحواس في شعر العميان " الذي إخترناه أن يكون عنوانا لبحثنا ، ونظرًا للأهمية التي حظي بها موضوع " تراسل الحواس " في الدراسات الأدبية على المستويين الإبداعي والنقدي ، وهذا راجع إلى قدرة الشاعر الكفيف أو غير الكفيف على توظيفه لحواسه برؤية جديدة تتجاوز التأليف العادي والتوظيف المألوف للصور الشعرية وهذا ما يجعله موضوعا قابلا للدراسة ، وعليه نطرح مجموعة من التساؤلات الآتية :

_ ما مدى تجسيد تراسل الحواس في شعر " عبد الله البردوني " ؟

_ ما المقصود بتراسل الحواس ، وما هي أهم المقولات والمقاربات التي دارت حوله ؟

_ ما مدى استفادة " عبد الله البردوني " في مغامراته مع تراسل الحواس ؟

_ فيم تتجلى أهم الملام الفنية المتعلقة بتراسل الحواس في شعر " عبد الله البردوني " ؟

وبناء على هذه التساؤلات فقد وسمنا بحثنا بعنوان " تراسل الحواس في شعر العميان " دواوين عبد الله البردوني " أنموذجاً " .

أما عن أسباب إختيارنا لدراسة هذا الموضوع فيعود إلى ما هو ذاتي وموضوعي ، أما الذاتية فقد كانت بالدرجة الأولى مجرد قناعة ذاتية بثّها الإفتتان بالشعر عامة وبشعر العميان خاصة ، أما الموضوعية فقد تحول هذا الإفتتان إلى قناعة فكرية خلقتها القيمة المعرفية والعلمية من خلال الإطلاع على شعر " عبد الله البردوني " وعباراته الشعرية التي تلامس وجدان القلب وعمقه ، وتجسيده لبعض الملامح التي قد تصادفك يوماً في حياتك، ولبلوغ المرامي التي سطرناها آنفًا حرصنا على تقسيم بحثنا هذا إلى مقدمة يليها فصلين وخاتمة .

الفصل الأول: وهو الجانب النظري والمعنون ب: مقاربات ومداخل لدراسة تراسل الحواس بدءا بمفهوم الصورة الفنية ، مرورا إلى مفهوم الخيال وعلاقته بالصورة الفنية ، وصولا إلى مفهوم التراسل الحسي .

الفصل الثاني: وهو الجانب التطبيقي والمعنون ب: تراسل الحواس في شعر " عبد الله البردوني " والذي تناولنا فيه عدة عناصر أهمها : أثر كف البصر على الصورة الشعرية عند " عبد الله البردوني " ، الصورة البصرية في شعر العميان" أنواعها وأنماطها " (الصورة البصرية ، السمعية ، اللمسية ، الذوقية ، الشمّية) ، بالإضافة إلى الموسيقى التصويرية الداخلية والخارجية في شعر " عبد الله البردوني " ، ثم تأتي **الخاتمة** وفيها لخصنا أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة .

وقد إعتمدنا في هذه الدراسة على مقاربات للمنهج النفسي مع التحليل والإستقراء ، فمادة البحث هي الشعر قراءة ووصفا واستنباطا واستخراجا لظاهرة التراسل الموجودة فيه ، بالإضافة إلى المنهج التحليلي في دراسة وتحليل الصورة لإستجلاء التراسل ، كما إعتمدنا على المنهج الوصفي الذي تقتضيه مهمة تتبع الأبيات في وصف الأشياء .

وقد إستندنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها : معجم لسان العرب للإبن منظور ، كتاب الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي لجابر عصفور ، وكتاب النقد الأدبي الحديث لغنيمي هلال ، وكذلك الصورة البصرية في شعر العميان لعبد الله المغامري ، إضافة إلى الإستعانة بقاموس المعاني لشرح بعض المفردات الصعبة ، ومجموعة من الرسائل والأطروحات التي لها علاقة بالبحث ، وأهم من ذلك دواوين عبد الله البردوني بإعتبارها أساس هذه الدراسة ، وغيرها من المصادر التي لازمتنا طيلة هذه الدراسة .

وإذا كان لابد من ذكر الصعوبات التي واجهتنا خلال مسار بحثنا ، فالبداية كانت مع ندرة المصادر والمراجع المتعلقة ببحثنا ، بالإضافة إلى صعوبة الإلمام بجزئيات وأطراف الموضوع لقلة خبرتنا ، وقلة الدراسات حول الشاعر اليمني " عبد الله البردوني " أو القول أنّها شبه منعدمة ، وبحمد الله تجاوزنا كل الصعوبات لأن الرغبة في البحث وحدها كافية لتخطي كافة العقبات المتوقعة خلال مسار البحث وخلال دراسته .

وفي الأخير نحمد الله بما يليق بجلاله على توفيقه لنا ، ونتوجه بخالص الشكر والإمتنان للأستاذ المشرف " زواري رضا " الذي كان لنا نعم السند ونعم المرشد ولم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه ، والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة لتقبلهم مناقشة هذه الرسالة .

الفصل الأول :
مداخل و مقاربات
حول تراسل الحواس

أولًا: مفهوم الصورة الفنية :

ظّل مفهوم الصورة منّذ أن طفق الوعي الأدبي يتخّلق لدى الدارسين حول الموضوع وإلى غاية الآن منطلقًا منهجيًا للمنجزات العلمية التي ما فتئت تتوالى تباعًا في واجهة الاهتمامات الأدبية والنقدية والبلاغية ، فأقبل هؤلاء قديمًا وحديثًا على تأثيل المفهوم وضبطه ولملمة جزئياته إستنادًا إلى مرجعيات ونظريات معرفية شتى ذات طبيعة لغوية وأدبية محظة تارة، وكانت تتصل بحقول أخرى كقضية الإعجاز القرآني والفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الجمال مما استدعته حتمية التلاقح المعرفي تارة أخرى.

1_المفهوم اللّغوي للصورة :

جاء في لسان العرب لابن منظور، مادة (ص و ر): << الصورة في الشكل، والجمع صور ، وقد صوره فتصور ، وتصورت الشئ توهمت صورته ، فتصور لي ، والتصاوير : التماثيل>> ، وقال "إبنالآثير" << الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشئ وهيئته ، وعلى معنى صفته ، يقال : صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، وصورة كذا وكذا أي صفته >>.[1]

أما في المعجم الوسيط فهي : << الصورة : أصْوَرُ وهي صَوْرَاءْ (ج) صُورُ (أصارهُ) إليه أماله ، (صوّرَهُ) جعل له صورة مجسّمة ، وفي التنزيل العزيز { هُوَ الذِيْ يُصَوِرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ } والشيء أو الشخص رسمه على الورق أو الحائط ونحوهما بالقلم أو الفرجون أو بآلة تصوير .

والصورة: الشكل: والتمثال المجسم ، وفي التنزيل العزيز{ الذِيْ خَلَقَكَ فَسَوَاكَ فَعَدَلَكَ فِيْ أَيْ صُوْرَةٍ مَا شَاءَ رَكَبَكَ } وصورة المسألة أو الأمر : صفتها ، والنوع : يقال هذا الأمر على ثلاث صور وصورة الشئ : ماهيته المجردة وخياله في الذهن أو العقل >>.[2]

---

[1] جمال الدين محمد بن منظور ، لسان العرب ، مادة (ص و ر) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، 492/2 .

[2] إبراهيم أنيس وآخرون ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، سنة 2011 ، ط 5 ، ص527.

2_مفهوم الصورة في القرآن الكريم:

إذا بحثنا في ظلال الخطاب القرآني الكريم سعياً منا لتقصي حضور الجذر الإشتقاقي للصورة فيه ، فإننا نجد ستة مواضع تحيل إلى فعل التصوير الذي نقصد ، ويمكن حصرها كلآتي:

* { هُوَ الذِيْ يُصَوِرُكُمْ فِيْ الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إلاّ هُوَ العَزِيْزُ الحَكِيْم }.[1]

* { الله الذِيْ جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ قَرَاراً وَالسَمَاءَ بِنَاءً وَصَوَرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَيِبَاتِ ذَلِكُمْ الله رَبُكُمْ فَتَبَارَكَ الله رَبُ العَالَمِيْن }.[2]

* { هُوَ الله الخَالِقُ البَارِئ المُصَوِرُ لَهُ السَمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِحُ لَهُ مَا فِي السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيْزُ الحَكِيْم }.[3]

* { الذِي خَلَقَكَ فَسَوَاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيْ صُوْرَةٍ مَا شَاءَ رَكَبَكَ }.[4]

* { وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَ صَوَرْنَاكُمْ ثُمَ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اِسجُدُوْا لأَدَمَ فَسَجَدُوا إلاّ إِبْلِيْس لَمْ يَكُنْ مِنَ السَاجِدِيْنَ }.[5]

ولعلى المعنى الإجمالي للصورة في هذه السياقات القرآنية جميعها ينحصر في الهيئة والشكل والجنس واللون والطول وغيرها مما خلق الله عز وجل عليه البشر في الأرحام ، وكذا سائر الخلق دون مثال سابق . وقد حرصت المشيئة الإلهية الحكيمة أن يكون تصوير النّاس في منتهى الحسن والجمال وذلك لقوله تعالى: { فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ }.[6] كما إحتفى الأثر النبوي الشريف بمصطلح الصورة ، إذ نجدها ترتبط فيه بعدة إستخدامات: منها قوله صلى الله عليه

---

[1] سورة آل عمران ، الآية 6 .

[2] سورة غافر ، الآية 64 .

[3] سورة الحشر ، الآية 24 .

[4] سورة الانفطار ، الآية 7 . 8 .

[5] سورة الأعراف ، الآية 11 .

[6] سورة غافر ، الآية 64 .

وسلم في حديث اختصام الملأ الأعلى : (أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة ...).[1]

وروي عن إبن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كل مصوّر في النّار يجعل له بكل صورة صوّرها نفسًا فتعذّبه في جهنّم) .[2]

3_ المفهوم الإصطلاحي للصورة الفنية :

مع أن " الصورة الفنية " مصطلح حديث ، صيغ تحت وطأت التأثير بمصطلحات النقد الغربي والإجتهاد في ترجمتها ، فإن الإهتمام بالمشكلات التي يشير إليها المصطلح قديم ، يرجع إلى بدايات الوعي بالخصائص النوعية للفن الأدبي ، قد لا نجد المصطلح _ بهذه الصياغة الحديثة_ في التراث البلاغي والنقدي عند العرب ، ولكن المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث ، وإن إختلفت طريقة العرض والتناول ، أو تميزت جوانب التركيز ودرجات الإهتمام .[3]

فيقول "جابر عصفور" في الصورة :<< بأنها الوسيط الأساسي الذي يستكشف به الشاعر تجربته ويتفهمها كي يمنحها المعنى والنظام . وليس ثمة ثنائية بين معنى وصورة ، أو مجاز وحقيقة أو رغبة في إقناع منطقي ، أو إمتاع شكلي فالشاعر الأصيل يتوسّل بالصورة ليعبر بها عن حالات ، لا يمكن له أن يتفهمها ، ويجسّدها ، بدون الصورة >>.[4]

---

[1] نور الدين دحماني ، الوظيفة الجمالية للصورة الفنية في ضوء الفهم التراثي للإستعارة ، مجلة الأثر ، العدد 22 ،جامعة الإمام ابن باديس ، مستغانم ، الجزائر ، جوان 2015 ، ص 17 .

[2] نور الدين دحماني ، الوظيفة الجمالية للصورة الفنية في ضوء الفهم التراثي للإستعارة ، ص 17 .

[3] جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، سنة 1983 ، ص 7 .

[4] جابر عصفور ، المرجع نفسه ، ص 383 .

ويعرفها أيضًا بأنها << الجوهر الثابت والدائم في الشعر ، وقد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته فتتغيّر – بالتالي– مفاهيم الصورة الفنية ونظرياتها ، ولكن الإهتمام بها يظّل قائمًا ما دام هناك شعراء يبدعون >>.[1]

كما يقول" نعيم اليافي " عن الصورة الشعرية : << أنها وسيلة الإنفعال الرئيسية ، وكل قصيدة من القصائد وحدة كاملة تنظم في داخلها وحدات متعددة هي لبنات في بنائها العام وكل لبنة من هذه اللبنات هي صورة تشكل مع أخواتها الصورة الكلية التي هي العمل نفسه>> .[2]

ويرى "جابر عصفور" أن البلاغيين والنقاد العرب قد إهتموا بالصورة الشعرية وخصوصًا الصورة المبنية على التشبيه والاستعارة ، وقد أورد أمثلة شعرية كثيرة تدل على هذه التشبيهات والاستعارات ، وسأذكر بعضًا منها لبيان جمال هذه الصور واهتمام النقّاد والبلاغيين بها .

- قول بشار بن برد :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليـــل تهاوي كواكبه

- قول ابن المعتز :

أنظر إليه كزورق من فضــة قد أثقلـه حمولــة من عنبــر

- قول الأخطل :

كأنـّه عاشق قد مد صفحته يوم الفراق إلى توديع مرتحل

أو قائم من نعاس فيه لوثـه مواصـل لتمطيه مـن الكسـل [3]

أما بالنسبة للفلاسفة فإن أهم إنجاز إيجابي يتمثل في أنهم ربطوا الأنواع البلاغية للصورة الفنية بتصور عام للفن الشعري ، بإعتباره محاكاة أو تخييلاً .[4]

---

[1] جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب ، ص 7 .

[2] اليافي نعيم ، مقدمة لدراسة الصورة الفنية ، منشورات الثقافة والإرشاد القومي ، د.ط ، دمشق ، سنة 1982 ، ص 7 .

[3] جابر عصفور ، المرجع السابق ، ص 180 . 184 .

[4] جابر عصفور ، المرجع نفسه ، ص 163 .

ويذهب غنيمي هلال في تعريفه للصورة إلى أنّها << الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة هي الصورة في معناها الجزئي والكلي ، فما التجربة الشعرية كلّها إلاّ صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صور جزئية تقوم من الصورة الكلية >>.[1]

إذن فالصورة هنا هي جزء من التجربة .

ويرى "عبد الإله الصائغ" أنه << كثر التأليف والتوليف في الصورة الفنية أخيرًا حتى اختلطت المفهومات وتشعبّت المناهج ، فنالة الصورة من هذه الدراسات عناءً وغموضًا كبيران>>.[2]

فهذا الكلام يضعنا أمام إحترازات يتعين على الخائض في مفهوم الصورة إعتبارها ، لأنه مفهوم زئبقي لا يستقر عند حد معين وهذا ما تحدث عنه " فرانسوا موروا " بقوله : << لفظة (صورة) من الألفاظ التي يجب على دارس الأسلوب أن يستخدمها بحذر وفطنة غامضة وغير دقيقة معاً ، غامضة لأنها يمكن أن تفهم بمعنى عام غائم وواسع جداً وبمعنى أسلوبي صرف ، وغير دقيقة لأن استخدامها حتى في المجال المحدّد للبلاغة مائج للغاية وتعريفه بالغ السوء>>.[3] وبهذا القول يتبين لنّا أن مفهوم الصورة زئبقي لا يستقر على حدّ معين .

إن جذور المصطلح العربية ترتد إلى التراث ، ولعل أدق تحديد تعتد به هنا للإمام " عبد القاهر الجرجاني " يقول : << وأعلم أن قولنا : الصورة ، إنّما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا ، فلمّا رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة

---

[1] غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، د.ت ، سنة 1997 ، ص417 .

[2] الصائغ عبد الإله ، الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية ، الحداثة وتحليل النص ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، سنة 1999 ، ص98.

[3] نور الدين دحماني ، بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني _ مقاربة تحليلية في جمالية الأداء والايحاء _ ، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي ، كلية الآداب واللغات والفنون ، جامعة وهران ، الجزائر ، سنة 2011 _2012 ، ص63 .

... ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا ، وفرقاً عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قولنا : للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك...>>.[1]

أما بالنسبة للمفهوم الإصطلاحي للصورة لدى النقاد المحدثين فهو غير مظبوط ويختلف من أديب أو ناقد لآخر ، ويكفينا أن نورده في هذا المقام ما قاله "عبد القادر القط" : <<الصورة في الشعر هي " الشكل الفني " الذي تتخذه الألفاظ و العبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبّر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة في القصيدة ، مستخدماً طاقة اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد ، والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني ، والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التى يصوغ منها ذلك الشكل الفني ، أو يرسم بها صورة الشعرية>>.[2]

أما الصورة الفنية في أبسط معانيها هي : " رسم قوامه الكلمات ". لذا فالشاعر يعتمد في هذا الرسم ، الذي يتميز بالقدرة على خلق أثر موحد من الكثرة مثلما يتميز بالقدرة على تعديل سلسلة من الأفكار ، بواسطة فكرة واحدة سائدة أو إنفعال واحد مسيطر في مرحلة من مراحله المتكاملة لا متعاقبة منفصلة ، فالصورة إبنة للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف _ عند الشعراء _ من قوى داخلية تفرّق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتضعها في قالب فني خاص متحد ومنسجم .

ويرى (جان كوهين)* أن << وظيفة الصورة هي التكثيف ، فالشعرية هي تكثيف اللغة والكلمة الشعرية لا تغير محتوى المعنى وإنما تغير شكله . إنّها تعبر من الحياد إلى التكثيف

*جان كوهين : ولد في 1919 وتوفي في 1994 ، هو فيلسوف وأستاذ فرنسي في جامعة السوربون ، يعرف جان كوهين بكتابه " بنية اللغة الشعرية "

[1] نور الدين دحماني ، بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني ، الحداثة وتحليل النص ، ص 64 .

[2] عبد القادر القط ، الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، مكتبة الشباب ، د.ت ، سنة 1911 ، ص391 .

ويكشف التحليل أن للصورة ملمحين إثنين فهي من الناحية البنيوية شمولية ، ومن الناحية الوظيفية تكثيفية ، إنّها إذن شمولية لكي تتكثف >>.[1]

4_الأنواع البلاغية للصورة الفنية :

لقد إهتم البلاغيون والنقاد العرب بدراسة الصورة وتحليل أفكارها وبيان وضائفها فيقال أن << الصورة هي الوسيط الأساسي الذي يستكشف به الشاعر تجربته ، ويتفهمها لكي يمنحها المعنى والنظام ، وليس ثمة ثنائية بين معنى وصورة أو مجاز وحقيقة أو رغبة في إقتناع منطقي ، أو إمتاع شكلي ، فالشاعر الأصيل يتوسل بالصورة ليعبر بها عن حالات ، لا يمكن أن يتفهمها ويجدها بدون الصورة ، أما الصورة الشعرية فهي أيضا : وسيلة الإنفعال الرئيسية ، وكل قصيدة من القصائد وحدة متكاملة في داخلها محدات متعددة هي لبنات في بنائها العام ، وكل لبنة من هذه اللبنات هي صورة تتشكل مع أخواتها الصور الكلية التي هي العمل نفسه >>.[2]

لقد عرضت ما أسهمت به بيئات اللغويين والمتكلمين والفلاسفة ، فيما يتصل بالبحث في الأنواع البلاغية للصورة ، وأوضحت ما يمكن أن تكون هذه البيئات قد أصّلته أو مهدت له، من تصورات ومفاهيم ، أثرت في تحديد قسمات الفهم العام لطبيعة الأنواع البلاغية للصورة ، ومن الضروري أن نتوقف –هنا– عند هذه الأنواع بعينها ، ونرى مدى تفهم النقاد والبلاغيين لطبيعتها وماهيتها ، والأنواع البلاغية للصورة عديدة ومتنوعة ومن الصعب الوقوف عندها كلها ، لهذا سنلجأ فيما يلي إلى المقارنة بين بعض أنواع الصور من حيث طبيعة كل منها وتوضيح الفارق بين الفهمين " القديم ، والمعاصر" فيما يتصل بطبيعة وأهمية الصورة الشعرية ولو ضمنيا :

---

[1] زائر وليد جردان ، بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث (الحر) ، نازك الملائكة " أنموذجًا " ، ص 3 ، 4 .

[2] غادة خلدون أبورمان ، تراسل الحواس في شعر العميان ، بشار بن برد " أنموذجًا " ، مذكرة مكملة لنيل الماجستر ، جامعة جرش، سنة2016 ، ص6.

أ_ مفهوم التشبيه :

التشبيه هو علاقة مقارنة تجمع بين طرفين ، لإتحادهما أو إشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال . هذه العلاقة تستند إلى مشابهة حسية ، وقد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني ، الذي يربط بين الطرفان في الهيئة المادية ، أو في كثير من الصفات المحسوسة – من هنا يقال – إبتداء من القرن الرابع أن التشبيه قد يكون في الهيئة ، وقد يكون في المعنى ، وأنه قد يقع تارة بالصورة والصفة وأخرى بالحال والطريقة ، وسواء كانت المشابهة بين الطرفين تقوم على أساس من الحس .[1]

من الضروري أن نلفت الإنتباه إلى أنه لم ينل شاعر أسرف في التشبيه شيئا مما ناله شاعر أسرف في الإستعارة ، والمثل الواضح على ذلك إبن المعتز وأبو تمام ، إذا ظل الأول يستحوذ على إعجاب جميع البلغاء والنقاد بتشبيهاته بينما ظل الثاني ينظر إلى إستعاراته نظرة تنطوي على الريبة والتشكيك ، لأن هذه الإستعارة كانت تبعث بصفة الوضوح ، وتخل بمطلب التمايز وإنفصال الحدود بين الأشياء .

لقد إنتهى الأمر بخصوص أبي تمام ومن يسمون بآنصار عمود الشعر إلى إستبعادالإستعارة كل الإستبعاد من عناصر الشعر الأساسية ، مما مهد الطريق أمام القاضي علي بن عبد العزيز كي يقول : " وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ وإستقامته وتسلم بالسبق فيه لمن وصف فأصاب وشبه فقارب ... ولم تكن تعبأ بالتجنس والمطابقة والبديع والإستعارة ، وإذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض".[2]

ولم يهون النقاد والبلاغيين جميعًا من شأن الإستعارة على هذا النحو ، فقد إلتفت غير واحد منهم إلى أهميتها بإعتبارها عنصراً أساسياً في الشعر . ورد إليها " عبد القاهر الجرجاني " كثيراً من قيمتها وأظهر فضلها ، ناهيك عن أنه ما سوف يواجه _ في هذه الحالة _ بإستعاراتالقرآن الكريم . ومع ذلك كله فإن التشبيه يظل قريبًا من نفوس الجميع ويظل ما في

[1] جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ص 181 _ 182 .

[2] جابر عصفور ، المرجع نفسه ، ص 200 .

الإستعارة من شبهة التداخل والإختلاط في الحدود والمعالم مصدر ريبة تناوش عقول أشد المعجبين بها .

وما كان واحد منها يتقبلها ، ويخلع عليها صفة الشرعية في الشعر ، أو في غيره ، إلاّ إذا تيقن أن مخرجها مخرج التشبيه ، وأنها لا تخل بالمبدأ الذي يقوم عليه التشبيه ، أعني مبدأ التناسب العقلي والمطابقة المادية.

ب_ مفهوم الاستعارة :

تحدد مفهوم الإستعارة في التراث البلاغي والنقدي في ضوء هذا التصور السابق ، وأصبح ينظر إليها على << أنها علاقة لغوية على مقارنة شأنها في شأن التشبيه ، لكنها تتمايز عنه بأنها تعمد على الإستبدال أو الإنتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة . وأقصد بذلك أن المعنى لا يقدم فيها بطريقة مباشرة ، بل يقارن أو يستبدل بغيره على أساس من التشابه >>.[1] فإذا كنا نواجه _ في التشبيه طرفين يجتمعان معاً فإننا في الإستعارة نواجه طرفاً واحداً يحل محل طرف آخر ويقوم مقامه لعلاقة إشتراك شبيهة بتلك التي يقوم عليها التشبيه .وعلى هذا الأساس فنحن إزاء إستعارة أمام نوعين من المعنى : (المعنى الحقيقي ، المعنى المجازي).

- أما الأول : فهو سابق في الوجود لا في الرتبة .
- أما الثاني : فهو بمثابة وجه من أوجه الدلالة على الأول ، وطريقة خاصة في طرائق تقديمه، وأحداث خصوصية فيه ومثال ذلك قول امرؤا القيس في وصف فرسه:

وقد أغتدي والطير في وكانتها بمنجـر دقيـد الأوابـد هيكـل

يقال أصل الإستعارة موضوع على مستعار منه ومستعار له ، فالمستعار منه أصل وهو أقوى والمستعار له فرع وهو أضعف ، وهذا مطرد في جميع الإستعارات .

في داخل هذا الإطار العام كانت تتحرك الأفكار الخاصة بالإستعارة في النقد العربي ، وكان ينظر إليها على أنّها إنتقال من الدلالات ، أو تعليق للعبارات على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل . وكان إبن قتيبة في القرن الثالث يرى أن العرب تستعير الكلمة

[1] جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب ، ص 201 .

فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى ، أو مجاور لها أو مشاكلاً ، وكان الجاحظ وثعلب وإبن المعتز يجدون الإستعارة ويعرفونها تعريفاً مشابها لتعريف إبن قتيبة أو قريبا منه . فهي " عند الجاحظ " : تسمية الشيء بإسم غيره إذا قام مقامه ، وهي عند ثعلب : أن يستعار للشيء إسم غيره أو معنى سواه ، وهي عند إبن المعتز : إستعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء عرف .

وليس ثمة فارق كبير بين هذه التعريفات فالأمدي يقول : << إنّما تستعار اللفظة لغير ما هي له إذا إحتملت معنى يصلح لذلك الشيء الذّي أستعيرت له ويليق به >>.[1]

ويرى أن العرب إنّما إستعارت المعنى لما ليس له إذا كان يقاربه ، أو يناسبه ، أو يشبهه في بعض أحواله ، أو كان سبباً من أسبابه فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي أستعيرت له وملائمة لمعناه .

وقد كان " الرماني " يرى أن الإستعارة : << تعليق العبارة على غير ما وضعت عليه في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة >>[2]، أمّا " الحاتمي " فكان يقول : حقيقة الإستعارة أنّها نقل كلمة من شيء قد جعلت له إلى شيء لم تجعل له. ولا يذهب " العسكري " إلى ما أبعد مما قاله " الرماني " إذ يرى أن " الإستعارة نقل العبارة عن موضع إستعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض .

من هنا درج النقاد والبلاغيون على البحث عن التناسب العقلي الذي يجمع بين الإستعارة وحرصوا على التأكد مما يسمى بالمعنى المشترك وقالوا : إنّما تصح الإستعارة وتحسن على وجه المناسبة وطرف من الشبه والمقاربة .

وإن عيار الإستعارة هو الذهن والفطنة ، وملاك الأمر فيها على تقريب التشبيه في الأصل حتى يتناسب الطرفان ، كما قيل : << خير الإستعارة ما بعد علم وأول وهلة أنّه مستعار فلم يدخله لبس >>.[3]

---

[1] جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ص 201 .

[2] جابر عصفور ، المرجع نفسه ، ص 204 .

[3] جابر عصفور ، المرجع السابق ، ص 204 .

وهذا كله يذكرنا بمبدأ التناسب المنطقي الذي كان يطلق أيضًا على الإستعارة ، حتى لا تتدخل الأشياء وتهتز الحدود والفواصل بين الأطراف ، وتتضح النسبة والمقارنة بين المعنى الأصلي المزعوم والمعنى الإستعاري الظاهر ، وتتحقق للإستعارة – في النهاية – صفتها الوضوح والتمايز والتأثير لدى الجميع .

ثانيًا: مفهوم الخيال الفني وعلاقته بالصورة الفنية :

تناول الفلاسفة والعلماء والبلاغيين والنقاد "الخيال والتخييل" بإعتبارهما عماد العملية الشعرية ، والكل نظر إليهما من زاوية معينة تعبر عن نظرته وتوجهه ولئن إختلفتالأراء حولهما فلا أحد ينكر دورهما الريادي في صنع العمل الإبداعي ، وإبرازاً لذلك سنحاول الإقتراب من ماهية "الخيال والتخييل".

<< إن الإستخدام اللغوي المعاصر لكلمة "الخيال" يشير إلى القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس . ولا تنحصر فاعلية هذه القدرة في مجرد الإستعادة الألية لمدركات حسية ترتبط بزمان أو مكان بعينه ، بل تمتد فاعليتها إلى ماهو أبعد وأرحب من ذلك ، فتعيد تشكيل المدركات وتبني منها عالماً متميزاً في جودته وتركيبه ، وتجمع بين الأشياء المتنافرة والعناصر المتباعدة في علاقات فريدة ، تذيب التنافر والتباعد ، وتخلق الإنسجام والوحدة >>.[1]

فالخيال إذن هو ما يميز المبدع الفنان الذي يخلق عالم خاص به عن باقي الأشخاص العاديين .

<< ويمكن أن نجد لكلمة "التخيل" بهذه الدلالات شواهد من الإستعمال اللغوي في النصف الأول من القرن الثالث ، وخاصة عند المعتزلة ومن تأثر بهم أمثال إبن قتيبة ، وإبن المعتز فالكلمة كانت تستخدم للإشارة إلى بعض الظواهر النفسية التى يمكن إدراجها تحت ما نسميه الأن سيكولوجيا الإدراك . ذلك لأن الكلمة كانت تستخدم للإشارة إلى عملية "التوهم" ... وكلمة "التخيل" ترادف لغوياً كلمة "التوهم والتمثل" نقول تخيلته فتخيل لي ، كما تقول تصورته فتصور لي . وتوهم الشيء تخيله وتمثله ، سواء أكان في الوجود أم لم يكن >>.[2]

أما بالنسبة " لإبراهيم أمين الزرزموني " فهو يرى بأن << الخيال ليس مرادفاً للإغراب و التوهم و التعمية وكذلك ليس نوعاً من الشطح أو ضرب في المجهول ،أو اللإبتكار في السراب و اللاشيء ، أو الإعتماد علي الوهم الخادع ، ولكن الخيال الحق هو المتسم بالعمق مع

[1] جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ص 13 .

[2] جابر عصفور ، المرجع نفسه ، ص 16 .

الإيجاء في غير غموض و لا سطحية ، وهو الذي تغذيه العاطفة الجياشة في جميع مراحله ، و الممتزج بالفكر، والتابع من أعماق الشاعر وأحاسيسه المختلفة >>.[1]

فالخيال بهذا المفهوم بعيد كل البعد عن الوهم ولاعلاقة له بالمجهول فالخيال مرتبط بالعمق الذي يعتمد على الأحاسيس و العاطفة الجياشة المرتبطة بالعقل .

<< إذن فالخيال هو إستدعاء للمحسوسات و المدركات ، ثم إعادة بنائها ، والخيال لايكونه الأديب من الهواء ، أو اللامنطق كما يفعل السرياليون و أمثالهم ، لكنه يؤلف من خبرات كثيرة مختزنة في عقول المبدعين >>.[2]

يقول : "جابر عصفور " << أن فلاسفة الإسلام ، وبخاصة الفرابي و إبن سينا ، إفترضوا وجود قوتين للنفس : قوة محركة ، وأخري مدركة و تنقسم الأخيرة إلى قوة تدرك من خارج وهي الحواس الخمس الظاهرة ، والتى تدرك صور المحسوسات الخارجية ، نتيجة إنفعال يقع على عضو الحس من الشيء المحسوس ، وقوة تدرك من باطن ، وتنقسم إلى خمس حواس أو قوى باطنية ، تناظر الحواس الظاهرة في العدد ، وتختلف عنها في طبيعة العمل>>.[3]

ومن خلال هذا النص يتبين لنا أن الفلاسفة المسلمون وصلوا إلى القدرة علي الربط بين القوى والأشياء الخارجية و الوصول إلى أعلى درجات الفهم في توظيف هذه القوى ، فيقول "جابر عصفور " << فإذا كانت الحواس الظاهرة تنفعل عن مؤثرات خارجية ولاتدل صور المحسوسات الا عند حضور المحسوسات ذاتها ،فان الحواس او القوي الباطنية تنفعل عن مؤثرات داخلية ، وتدرك صور المحسوسات حتى لوكانت المحسوسات ذاتها غائبة ،لأن صور المحسوسات تكون مخزونة عندها ومن كم فلاتحتاج إلى حضورها >>.[4]

---

[1] إبراهيم أمين الزرزموني ، الصورة الفنية في شعر علي الجارم ، دار قباء لطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ط ، سنة 2000 ، ص 144 .

[2] إبراهيم أمين الزرزموني ، المرجع نفسه ، ص 143 .

[3] جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب ، ص 27 .

[4] جابر عصفور ، المرجع نفسه ، ص 28 .

وهذا التناسق و الترابط بين القوة المحركة التي ترك صور المحسوسات الخارجية و القوة المدركة و التي تدرك من الباطن .

- وأولى هذه القوى الباطنة هو "الحس المشترك " وهو بمثابة قوة تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في حواس الحس الظاهرية المتأدية إليها.
- وثانيها فهي "الخيال أو الصورة " ووظيفتها حفظ ما يقدمه إليها الحس المشترك ، من الصور المتأدية إليه من الحواس الظاهرة .
- أما القوة الثالثة وهي " المتخيلة أو المفكرة " وتتولى هذه القوة إستعادة صور المحسوسات المختزنة في الخيال أو المصورة .
- أما القوة الرابعة فتسمى " القوى الوهمية " وهي تدرك من الصور المؤلفة في المتخيلة مجموعة المعاني الجزئية .
- أما القوة الخامسة فهي القوة "حافظة الذاكرة "وهي تحفظ ماتدركه القوة الوهمية من المعاني الجزئية غير المحسوسة .[1]

<< أما الدلالات العربية القديمة لكلمة " الخيال " فإنّها تشير إلى القدرة على تلقي صورة المحسوسات وإعادة تشكيلها بعد غيابها عن الحس ، إنّها تشير إلى الشكل و الهيئة و الظل كماتشير إلى الطيف أو الصور التي تتمثل لنا في النوم أو أحلام اليقظة ، أو في لحظات التأمل >>.[2]

إن المفهوم القديم لكلمة الخيال من الواضح أنه لايتفق مع ماتشير إليه الكلمة في المصطلح النقدي المعاصر ، ولعل الصلة الوحيدة بينهما أن بعض الدلالات القديمة لكلمة الخيال تشير إلى مايسمى الأن بالصورة الذهنية.

[1] جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب ، ص 28 – 31 .

[2] جابر عصفور ، المرجع نفسه ، ص 15 .

أما غنيمي هلال فيرى أن << مفهوم الخيال تحقق بفضل الفيلسوف الألماني "كانت" إذ يرى "كانت" أن الخيال أجل قوى الإنسان ، وأنّه لا غنى لأية قوة أخرى من قوى الإنسان عن الخيال ، وكلما وعى النّاس قدر الخيال وخطره >>.[1]

<< وبعد(كانت)* أتى الرومانتكيون ثم أصحاب المذاهب الحديثة حتى اليوم فتبعوه في تقدير خطر الخيال ، وفهمه فهماً حديثاً ، على أنّه التفكير بالصور على حسب طرق فنية تختلف من مذهب فني لمذهب آخر>>.[2]

ويرى أيضًا أن << الخيال هو وعي ذو سلطان ثابت الدعائم لا يهتدي المرء إليه يعجز الموقف على عظمته . إلا إذا عرفه عن طريق الشعور ، وحينئذ لا تستطيع قوة أخرى من قوى العقل أن تضعفه أو تفسده أو تنقص منه >>.[3]

<< وقد فرق (وردزورث)* بين الوهم والخيال ، وقرر سموا الثاني وخطر الأول . فالوهم سلبي يعتبر بمظاهر الصور ، ويسخرها لمشاعر فردية عرضية ، أما الخيال فهو العدسة الذهبية التي من خلالها يرى الشاعر موضوعات ما يلحظه أصيلة في شكله ولونه ، ويشترط في ذلك الخيال المدعم بالعاطفة >>.[4]

---

[1] غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص 388 .

* كانت : (1724 – 1804)فيلسوف ومفكر ألماني ، ولد في روسيا التي تعرف حالياً ألمانيا، وأحد ألمع فلاسفة عصر التنوير الأوروبي، وقد يكون آخر فيلسوف أثر في أوروبا الحديثة من خلال التسلسل الكلاسيكي لنظرية المعرفة التي بدأت في عصر التنوير، وقد نشر كانت أعمال مهمة عن نظرية المعرفة والدين والتاريخ والقانون ومن أشهر أعماله كتاب "نقد العقل المجرد" ،وكتاب "مشروع السلام" .

[2] غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص 389 .

[3] غنيمي هلال ، المرجع نفسه ، ص 390 .

[4] غنيمي هلال ، المرجع السابق ، ص 389 .

*ووردزوورث (1770_1797) شاعر انجليزي رومنسي ، ساعد مع "صامويل تيلر كولريدج" على اطلاق العصر الرومنسي في الأدب الانجليزي بمنشورهم المشترك سنة 1998 .

وقد إهتم "وردزورث" بأثر الخيال في الصورة الفنية أكثر من البحث في الخيال في حد ذاته، وعنده أن << الخيال هو القدرة على إختراع ما يلبس اللوحات المسرحية لباساً فيه تكتسي أشخاص المسرحية نسيجاً جديداً ، ويسلكون مسالكهم الطريفة ، أو هو تلك القدرة الكيماوية التي بها تمتزج – معا – العناصر المتباعدة في أصلها والمختلفة كل الإختلاف ، كي تصير مجموعاً متألفاً منسجماً >>.[1]

أما(كولريدج)* فقد قسم "الخيال" إلى قسمين :

– الخيال الأول: وهو القدرة الحيوية والعامل الأول في كل إدراك إنساني ، وهو علمي في وظيفته ، ويقابل ما يدعوه (كانت) الخيال الإنتاجي . فكل إدراك علمي لابد فيه من هذا النوع من الخيال .

– الخيال الثانوي : وهو صدى للخيال السابق ، ويصحب دائما بالوعي الإرادي وهو يتفق مع الخيال الأول في نوع عمله ولكنّه يختلف عنه في درجته وطريقة عمله لأنه يحلل الأشياء ، أو يؤلف بينها ، أو يوحدها ، أو يتسامى بها ، ليخرج من كل ذلك بخلق جديد ، ومجاله الفن ، وهذا النوع من الخيال يدعوه (كانت) الخيال الجمالي وفيه تتجلى القوة العليا على تمثيل الأشياء .[2]

ويحدثنا شوقي ضيف عن طبيعة الخيال قائلا :<< الخيال عند الأدباء يقوم على شيئين: دعوة المحسات والمدركات ثم بنائها من جديد >>.[3]

---

[1] غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص 389 .

*كولريدج : هو صامويل تايلر كولريدج (1772_1834) شاعر انجليزي وناقد ومشتغل بالفلسفة ، أعلن مع زميله " ووردزوورث " بدء الحركة الرومانتيكية في انجلترا بديوانهما المشترك " الأناشيد الغنائية " كما يعرف بعمله النثري الهام .

[2] غنيمي هلال ، المرجع السابق ، ص 390

[3] إبراهيم أمين الزرزموني ، الصورة الفنية في شعر علي الجارم ، ص 143 .

ثم يقول << الخيال هو الملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم ، وهم لا يؤلفونّها من الهواء ، وإنّما يؤلفونها من إحساسات سابقة لا حصر لها ، تختزنها عقولهم ، وتظل كامنة في مخيلتهم حتى يحين الوقت ، فيؤلفوا منها الصورة التي يريدونها >>.[1]

فالخيال إذن هو رغبة الذات في التوحد مع العالم ومصدره الأحاسيس والرغبة في الوصول إلى الأعماق من معاني الحياة وهوالذي يجمع المتفرقات ويوحد بينها في تجانس وتلاؤم .

ويرى جابر عصفور << أنّه عندما نتعامل مع "الخيال" على هذا النحو ونشير به إلى مثل هذه المعاني التي أخذت تعتور الكلمة ، وتصاحبها في المصطلح المعاصر للنقد العربي ، فإنّنا لا نفكر في الدلالات العربية القديمة للكلمة بقدر ما نفكر – مثلاً – في الكلمة الأجنبية) (Imagination التي تبرز على مستوى الإشتقاق العلاقة الوثيقة بين الخيال والصورة الفنية ، إن علاقة الإشتقاق بين كلمتي (Imagination) و (Imagery) ، تبين الصلة الوثيقة بين كلتيهما >>.[2]

<< فالصورة الأدبية – كلية أو جزئية كما سبق – مصدرها الخيال ، وهو وحده مجال الجمال . ومسلك المرء فيه مختلف عن مسلكه الواقعي أمام الأشياء في الوجود وكل ما يجري في عالم الخيال لا يمس الحقيقة في جوهرها الواقعي النفعي الذي هو غير جميل في طبيعته >>.[3]

<< ومفهوم الصورة الشعرية لا يمكن أن يقوم إلا على أساس معين من مفهوم متماسك للخيال الشعري نفسه ، فالصورة هي أداة الخيال ووسيلته ، ومادته الهامة التي يمارس بها ومن خلالها نشاطه وفاعليته >>.[4]

فالصورة الفنية في الأدب بعامة والشعر بخاصة تدين من حيث تشكلها بالفضل إلى الخيال الذي تخفي بصماته فيها من جهة أدائها المتصل بالمبدع وإيحائها الذي ينصرف إلى المتلقي.

---

[1] ابراهيم أمين الزرزموني ، الصورة الفنية في شعر علي الجارم ، ص 143 .

[2] جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب ، ص 14 .

[3] غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص 416 .

[4] جابر عصفور ، المرجع السابق ، ص14 .

ثالثاً: مفهوم تراسل الحواس :

تراسل الحواس نوع من أنواع تنمية الصورة الشعرية عن نقل مدركات حاسة من الحواس إلى حاسة أخرى ، يقوم الشاعر به للتوسع في الخيال وخلق صورة مميزة لإثارة الدهشة في المتلقي[1]. وفيما يلي سنتعرض لبعض المفاهيم من بينها التراسل :

1_المفهوم اللغوي للتراسل :

جاء في معجم المعاني : " تراسُل: (اسم) مصدر: ترآسل يحب التَّراسُلْ مع الأصدقاء : المراسلة ، أي تبادل الرسائل.

وتراسَل (فعل) تراسلَ في يتراسل، تراسُلاً، فهو متراسل، والمفعول متراسل فيه.

تراسل الشَّخصان: تبادلا المبحوثين أو الخطابات، تبادلا الرسائل ".[2]

من خلال هذا التعريف يتبين لنا: أن " التَّراسُلْ " هنّا بمعنى التواصل فقوله تراسل الشّخصان أي تبادل الرسائل أو تبادل أطراف الحديث.

وورد في معجم: أساس البلاغة من مادة (ر س ل):

رسل: " راسله في كذا، وبينهما مكاتبات ومراسلات وتراسلوا ، وأرسلته برسالة وبرسول وأرسلت إليه أن أفعل كذا ، وأرسل الله في الأمم رسلاً ، وأرسلَ الفحلُ في الإبل.

ومن المجاز: أرسل الله عليهم العذاب، وأرسله الله عن يده: خذ له ، وأنا أسترسل إلى فلان أنبسط إليه ، والسهام رسل المنايا ، وظللنا نتراسل بالألفاظ ".[3]

---

1 ظاهرة تراسل الحواس في الأدبين العربي والفارسي ، دراسة مقارنة ،السنة السابعة، بحوث في الأدب المقارن ،العدد 25 ، ربيع 1396 ، ص1.

[2] قاموس المعاني ، عربي . عربي ، لكل رسم معنى ، ص 1 ،2 ،3 .

3 أبي القاسم جار الله ، محمود بن الزمخشري ، أساس البلاغة ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، المحتوى : أبب . غيي ، المجلد 1 ، ص 353 .

من خلال ما ورد في هذا التعريف الذي بين أيدينا نرى أن: رسل تعني مكاتبات و مراسلات للأشخاص فيما بينهم بمعنى أن شخص يراسل شخص، وكما في القرآن وردت أرسل الله إلى القوم رسولاً لهدايتهم.

وورد في معجم اللغة العربية المعاصرة بقوله:

" تراسل (مفرد): مصدر تراسل في. وإسترسل / إسترسل في يسترسل إسترسالاً فهو مسترسل ، والمفعول مسترسل فيه.

*إسترسل الشعر: رَسِل ، كان مستقيمًا طويلاً غير متجعد.

*إسترسل الحديث: سلسل وتتابع وإنبسط.

*إسترسل الشخص في حديثه : أطنب فيه وإتسعوإنبسطوإستمر.

تراسلَ / تراسلُ : تراسل الشخصان : تبادلا المبحوثين أو الخطابات ، إنقطع التراسل بينهما تراسلَ بالألحاظ : تبادلا النظرات.

تراسل الناس في الغناء ونحوه : إجتمعواعليه يبتدئ هذا ويمد صوته ثم يسكت ويأخذ غيره في مدُ الصوت وهكذا " لا تراسل في الآذان : لا تتابع في أدائه ".

ترسْل / ترسُلْ في يترسل ، يترسل فهو مترسِّل ومترسل فيه ".[1]

نستنتج من خلال التعريف أن التراسلْ هو: عبارة عن تراسلات للخطابات وهو تراسل وتتابع الحديث.

وورد في مقاييس اللغة: " رسلَ ، الرَّسْلُ : الذي فيه إسترسال ولين . وناقة رسْلة القوائم : أي سلسلة لينّة المفاصل وأنشدا امرئ القيس قائلاً:

بِـرَسـلــةٍ وُثّـقَ مُلتـقـاهَــا موضع جُلبِ الكُورِ من مطاها

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار النشر: عالم الكتب، ط 1، سنة 2008، المجلد الأول، ص 887 .888.

والرسل جماعاتُ الإبل / والرَّسَلُ يذكر ويؤنث . والرَّسْلُ : الهيئة والسكون ، يقال تكلم على رسلك ، والرَّسلُ : اللَّبنُ ، والإسترسال إلى شيء كالإستئناس والطمأنينة ، (يقال : غَبْنَ المُسْتَرسِلُ إليك رِباً). والتَّرَسُّلُ في الأمر والمنطق كالتمهُّل والتوقر والتثبت ، والرسول بمعنى الرسالة (يُؤنَّث ، ويُذكَّر ، فمن أنَّثَ جمعه أرسُلاً وقال : قد أتتها ارسْلى) ".[1]من خلال التعريف نرى بأن التراسل فيه إستئناس والتَّرَسُلْ في الأمر هو التمهل.

2_المفهوم الاصطلاحي لتراسل الحواس :

يعتبر مصطلح "تراسل الحواس" أحد عناصر صور الخيال حيث تجلى بشكل خاص في قصائد الشعراء المعاصرين أكثر مما مضى ، ولعب دوراً جمالياً أوسع في أشعارهم وفيما يلي سنضع بعض المفاهيم لهذا المصطلح وتوضيحيه:

يرى شفيعي كدكني : أن ترسل الحواس هو أحد الأوجه البارزة لعبور المعاني من معبر الصور البلاغة ويقول << تراسل الحواس هو العمل الذي تقوم به قدرة التخييل لأجل تنمية المفردات و التعابير المرتبطة بحس ما ، أو بنقل التعابير و المفردات المرتبطة بحس ما إلى حس آخر>>[2].

من خلال التعريف الذي قدمناه " لتراسل الحواس " أن كدكني بين من خلال تعريفه أن الحواس تقوم بإستبدال وظائفها فيما بينها.

ونقلت سيماداد في قاموس المصطلحات الأدبية تعريفاً من كتاب " موسيقا الشعر لشفيعي كدكني في باب تراسل الحواس قائلة : " تراسل الحواس هو تركيب الحواس وهو إصطلاحاً نوع من المجاز يوجد عبر تركيب حسين مع بعضهما البعض " .

يتضح من خلال التعريف السابق أن " تراسل الحواس " هو إدخال حاسة مكان حاسة آخرى، مثال :

1الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، مرتبًا على حرف المعجم ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، المحتوى د.ت ، ص 117 .

[2] سيمين بهبهاني وفروغ فخراد ، تراسل الحواس ، كيفية التركيب ونسبة استخدام الحواس لديهما ، ص 4 .

رأيتُ عطركَ ، وسمعتُ لونكَ ، فأدركتُ أنكَ قريبٌ منِي .

قد تتبادل الحواس أدوارها الإدراكية لدى الشعراء فينفتح بعضها على الآخر ويكتسب منه بعض معطياته في إطار ما يسمى " تراسل الحواس " ، الذي يعني أن نصف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات الحواس الآخرى ، فتعطي المسموعات ألواناً ،وتصير المشمومات أنغامًا وتصبح المرئيات عطرةٌ ، وإذا كان هذا التراسل الحواسي بمعناه العام يقصد به : أن ينأى الشاعر عن السياق المألوف للمفردة المعبرة عن حاسة أخرى . فهذا يدل بشكل أو بآخر على إقتراب الصورة التراسلية من الصورة الغرائبية التي تغادر فيها الألفاظ مدلولات الأشياء ومنطقها ، فالغريب _ هو ما يأتي من منطقة خارج منطقة الألفة ويستدعي النظر بوجوده خارج مقره _ ، والغرابة تعني " نزوع الشاعر نحو إدخال قيم تعبيرية في النص تبتعد عن المألوف ، وهذا بذاته نجده في الصورة التراسلية التي ينأى الشاعر فيها عن السياق المألوف للمفردة لأنّها لا تقوم على التعادلية المنطقية بين الحاسة ومدركاتها ".[1]

أ_تراسل الحواس في البلاغة العربية :

<<هي أن تعبر بحاسة من الحواس الخمس بدلاً حاسة أخرى كأن تعبر بحاسة السمع بدلاً عن البصر وما شابه ذلك حيث يقول الأستاذ : " نذير العظمة " " أن تحولات البصري إلى السمعي والسمعي إلى البصري وتداخل الحواس وتناغمها إن هو إلاّ معبر عن النفس الإنسانية الواحدة فليس عجيباً أن تتجلى هذه الوحدة عبر المخيلة التي تعود إلى الوحدة في الأعمال الفنية ، إن تراسل الحواس عبر المخيلة أمر يثير الدهشة ينقشه فنان على زجاج كأس صورة مجسمة من خلال الرؤية والعين تبدعه مخيلة شاعر آخر بالكلمات في قصيدة شعرية >>.[2]

---

[1] أحمد ضيف الله العوضي : تراسل الحواس ، نشر بواسطة " صالح الفراصي " في الجمهورية ، يوم 2010/12/09 ،تاريخ الاطلاع : 2019/02/05 ، على الساعة 14:15 ، ينظر الرابط : . Pttps://www.yemeress.com

[2] ابتسام البقمي : تراسل الحواس ، شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية ، تاريخ الاطلاع 2019/02/12 ، على الساعة 20:03 ، ينظر الرابط : http://www.alfsseh a alfsseh.com.

ب_في القرآن الكريم :

ورد مفهوم " تراسل الحواس " في القرآن الكريم فيما يلي : أنّه أسلوب بلاغي من أساليب القرآن الكريم ، ولكتاب الله الأسبقية في عدّد من الآيات الكريمات قبل أن نقرأه عند الرمزيين في قوله تعالى : { وُجُوْهُهُمْ ذُوْقُوْا مَسَّ سَقَرَ}.[1]

وقد فسر الإمام الرازي (ت 606 هجري) الآية في قوله : ذُوْقُوْا: إستعارة فيها حكمة وهو أن الذوق من جملة الإدراكات اللمسية تم تغيره إلى إشارة إلى أن إدراكهم بالذوق تم في العذاب فقال (ذُوْقُوْا) ".

كما أن هذا الأسلوب موجود في الشعر العربي ويتبين ذلك من خلال أبيات " بشار بن برد" الشهيرة التي ترددها الألسنة بكثرة حيث يقول :

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة

والأذن تعشــق قبـل العين أحيانـاً

جعل الشاعر الحواس تتبادل أدوارها فيما بينها حيث جعل الأذن التي هي للسمع عاشقة بطريقة الإسناد _ المجاز الإستعاري _ فهو وإن كان أعمى إلاّ أن ما سمعه عن جمالها وصفاتها جعلته كأنّه يراها ويبصرها أمامه.[2]

ج_تراسل الحواس في معناه النقدي البلاغي :

فهو مرتبط بالعصر الحديث حيث أن الشاعر الفرنسي "بودلير" (1821-1867) : يعد أول من تكلم عنه نظرياً وطبقه في شعره ، ففي تنظيرة يقول : " إن من العجيب أن يكون الصمت غير قادر أن يوحي باللون ، وأن الألوان لا تستطيع أن تعطي فكرة عن النغم وأن الصوت واللون غير صالحين للتعبير عن الأفكار"، ويعتبر من الأوائل ، حيث دعَا إلى الإستعانة _بتراسل الحواس _ لكمال التعبير بالصور في قصيدته التي بعنوان " تراسل " وفيها يقول :

---

[1] سورة القمر ، الآية 48 ، ص 53 .

[2] إبتسام البقمي ، تراسل الحواس ، شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية ، تاريخ الاطلاع : 2019/02/12 على الساعة 20:03، أنظر الرابط : http://www.alfseeha a alfseeh.com.

<< الطبيعة معبد ذو دعائم حية وأحياناً تنطق هذه العمد ولكنّها لا تفصح ، وبحوس المرء منها في غابات من رموز تلحظهبنظرت أليفة ، وتتجاوب الروائح والألوان والأصوات ، كأنّها أصداء مختلطة آتية من البعيد ، لتؤلف وحدة عميقة المعنى مظلمة الأرجاء رحيبة كاللّيل أو كالضوء>>.[1]

د_تراسل الحواس عند الرمزيين :

تطورت وإزدهرت نظرية الحواس على يد الرمزيين وقامو بالمزج بين أكثر من حاستين في أدبهم . والجدير بالذكر أن تراسل الحواس في المدارس الأدبية الأخرى " الرومانسية " مثلاً كان موجودًا ، ولكن إزدهاره وتطوره كان على يد الرمزيين في الواقع << إن أول ما بشّر به الرمزيون إجراء الغوص في مدركات الحواس المختلفة ومحاولة الوصول بالشعر إلى اللامحدودية التي وصلها الفن والموسيقى >>.[2]

يرى الرمزيون أنّه كي تتوافر الصفات الإيحائية للصورة على الشاعر أن يلجأ إلى وسائل تعنى بها اللغة الوجدانية ، كي تقوى على التعبير عما يستعصى عنه ، ومن هذه الوسائل "تراسل الحواس" أي وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الآخرى ، فتعطي المسموعات ألوانًا ، وتصير المشمومات أنغامًا ، كما تصبح المرئيات عاطرةً ... وذلك أن اللغة في أصلها رموز تنبعث من مجال وجداني واحد. فنقل صفاتها بعضها إلى بعض يساعد على نقل الأثر النفسي كما هو أو قريب مما هو، وبهذا تكتمل أداة التعبير بنفوذها إلى نفس الأحاسيس الدقيقة. و في هذا النقل يتجرد العالم الخارجي من بعض خواصه المعهودة ليصير فكرةً أو شعورًا، وذلك أن العالم الحسي صورة ناقصة لعالم الأنفس الأغنى والأكمل.

[1] غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص 996 . 395 .

[2] زينب عرفت يور ، أمينة سليماني ، ظاهرة تراسل الحواس في شعر أبي القاسم الشابي ، ص 6 .

الفصل الثاني :
تراسل الحواس في شعر
" عبد الله البردوني "

أثر كف البصر على الصورة الشعرية عند "عبد الله البردوني":

بما أن الشاعر(عبد الله البردوني)* قد أصيب بكف البصر منذ طفولته ، فقد كان لهذا بلاشكأثر كبير على صوره الشعرية ، وقد أشار هو نفسه إلى تأثير كف البصر على تكوين الصور في ذهنه : حيث يقول : " أنا أقدر مسافة الأصوات وأصغي إلى أصوات النباتات والأشجار والنّاس وهكذا أدرك البيئة الخارجية ... أكثر على القريب والبعيد بسماع الأصوات وأكثرها على الألوان وأصغي إلى حركة الحيوانات وخاصة الأنغام لتوحيد الصور في ذهني".

في الواقع أن كف البصر لم يقلل من أحاسيس " البردوني " تجاه المحيط الخارجي ، بل مكنه من التواصل بشكل جيد مع البيئة المحيطة به بمساعدة الحواس الأخرى والخيال الخصب . وفي هذه الأثناء ، فإن دور حاستي السمع واللمس أبرز من الحواس الأخرى ، حيث مكنتا الشاعر من خلق الصور بإستخدام عناصر يدركها بواسطة هاتين الحاستين والجمع بينها وبين الحواس الأخرى بخياله الخلاق ، ونادرًا ما نرى هذه الصورة في شعر الشعراء الأخرين ، فنقل مشاعره وتجاربه الشعرية عبرهما ، وقد خلق هذا تجربة شعرية ، وأهمها خلق وإبتكار صور جديدة ورائعة بما في ذلك إستعمال تشبيهات بديعة وناشئة من هاتين الحاستين ، ووصف الفضاء عن طريق الصوت ، صور الصمت ، المشاعر البديعة بين حاستي السمع واللمس وسائر الحواس الأخرى.[1]

*عبد الله البردوني : هو عبد الله بن صالح بن عبد الله البردوني ولد في قرية " البردون " من قبيلة بني حسن ، قدر تاريخ ميلاده ما بين 1930/1929 ، أصيب بمرض الجذري في السادسة من عمره وعلى اثره فقد بصره ، تعلم القرآن الكريم على يد الفقيه "عبد الله علي سعيد" ، من أهم مؤلفاته " أرض بلقيس، مدينة الغد ، في طريق الفجر ، لعيني أم بلقيس...،توفي سنة1999

[1] أويس محمدي وآخرون : تأثير كف البصر على خيال الشاعر اليمني المكفوف " عبد الله البردوني " ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة بابل ، العدد39 ، حزيران2018 ، ص 92 .

لقد أثر كف البصر على التجربة الشعرية والصور البيانية في شعر " البردوني " كثيرًا ، ويلاحظ ذلك في عدد من الأبيات ، حيث يصف العناصر والموضوعات البصرية في بعض الأحيان بإستعمال العناصر السمعية ، وأحياناً يشبهها بموضوع سمعي مما يجعل الصورة البيانية تبدو وكأنّها جديدة . لقد أثر كف البصر أيضا على الوصف عند "البردوني" ففي قصائده نلاحظ أنه يصف الفضاء بالصوت ، وهذا عنصر جديد في الشعر الكلاسيكي العربي الذي يتطرق أساساً للوصف البصري للفضاء ، ويلاحظ هذا الأمر كذلك لدى الشعراء المكفوفين الأخرين بمن فيهم الشاعر الإنجليزي المكفوف (ميلتون)*.

ومن الصور الرائعة التي تظهر في قصائد " البردوني " الصور التي تعبر عن الصمت ، حيث يشبهه الشاعر أحياناً بحيوان زاحف يزحف ببطء أو بنسر يستعد للإنقضاض على الفريسة . ومما لا شك فيه أن الإهتمام بموضوع الصمت وإستعماله على شكل تشبيه هو صورة جديدة لا يهتم لها الشعراء المبصرون وهذا التأثير ينبع مباشرة من كف البصر . ومن بين الأمور الأخرى التي لوحظت في شعر " البردوني " يمكن الإشارة إلى تركيب حاسة السمع بحواس أخرى مثل حاسة البصر وحاسة الشم . ولتركيب الحواس تأثير هائل على جمال الصور الشعرية ، وهذا ينعكس في نقل تجربة شعرية مثيرة أدت إلى إبتكار تشبيهات جديدة في شعر " البردوني " وعلى أساس ذلك قدم الموضوعات البصرية بأوصاف ملموسة.[1]

*ميلتون : هو جون ميلتون (1608_1674) شاعر وعالم انجليزي من القرن 17 عرف بقصيدة "الفردوس المفقود" التي كتبها سنة 1667 ، أصيب بالعمى في فترة لاحقة من حياته ، وكتب حول ذلك قصيدة مكونة من 14 بيتاً شعرياً ، الى جانب " جيفري تشوسر، ووليام شكسبير "، يعتبر من أبرز شعراء الأدب الانجليزي .

[1] أويس محمدي وآخرون ، تأثير كف البصر على خيال الشاعر اليمني المكفوف " عبد الله البردوني " ، ص102 .

الصور البصرية في شعر العميان :

تهدف دراسة الصورة البصرية في شعر العميان طرح ماهوأبعد من مضمون فلا يقتصر على الصورة الوصفية العينية ، بل يشمل مختلف الصور التي تكون وسيلة إستقبالها حاسة البصر ، واقعية كانت أم غير واقعية ، لما بينها من واشجة التخيل البصري وطبيعته الفيسيولوجية والفنّية ، حيث لا إنفصام بين الصور المتخيلة ومكوناتها في التصور الحسي إلاّ بمثل ما بين الرؤية البصرية في اليقظة والرؤية البصرية في الأحلام ، فكلاهما ينتمي إلى التصور الحسي وآثاره على عملية التخيل والإبداع .[1]

إن أهمية الصورة البصرية في شعر العميان لا تتمثل في ضرورة إستكشاف النسق النمطي الذي يفترض تميزها به . بما أنّها نتاج عالممغاير لعالم المبصرين فحسب ، بل إنّها أيضا تعيد المسألة حول عدد من القضايا في نظرية الخيال والإبداع ، مما دُرِجَ على النظر إليه من زاوية حادة لا تشمل العميان ، أو بالأحرى لا تستفيد من ظاهرة التصوير البصري في شعر العميان لرؤيتها النظرية عن الخيال والإبداع ، فتقع أحياناً في مسلمات جوفاء في الحكم على العمل الفني وتقييمه . ومن ذلك ما نفترضه من ضرورة التجربة الحسية للفن وهو ما تثبت الصورة البصرية في شعر العميان بطلانه ، بل قد تدل أكثر من هذا ، على أن من الخير للشاعر أن يكون أعمى إذا كان البصر سيحول بينه والرؤية الداخلية التي عليها مدار الفن ومنّها نبع روحه الكشفية عما وراء المظاهر من قيم وأسرار.[2]

1. العناصر الحسية :

وهي ما يتصل من عناصر الصورة بحاسة البصر إتصالاً مباشرًا.إذ يقول ابن الهيثم : <<المعاني الجزئية التي تدرك بحاسة البصر كثيرة ، إلا أنّها تنقسم بالجملة إلى إثنين وعشرين قسماً وهي : الضوء ، واللون ، والبعد ، والوضع ، والتجسيم ، والشكل ، والعظم، والتفرق ، والإتصال ، والعدد ، والحركة ، والسكون ، والخشونة ، والملامسة ، والشفيق ،

[1] جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ص 204 .

[2] عبد الله المغامري الفيفي ، الصورة البصرية في شعر العميان _ دراسة نقدية في الخيال والابداع _ ، الناشر : النادي الأبيض ، الرياض ، سنة 1997 ، ص: ف/ص .

والكثافة ، والظل ، والظلمة ، والحس ، والقبح ، والتشابه ، والإختلاف في جميع المعاني الجزئية على إنفرادها ، وفي جميع الصور المركبة من المعاني الجزئية >>.[1]

إن ما يدخل من المفردات الحسية في تكوين الصور البصرية في شعر العميان يعود إلى ثلاث مجموعات أساسية وهي حسب إستخدامهمإياها : اللون ، الحركة ، الضوء .

* **اللون** :عند إحصاء الألوان المستعملة في الصورة البصرية في شعر العميان

تبين أن الألوان المستعملة في الصورة البصرية في شعر العميان ، وقد تعنى برصد المساحات الدالة على عنصر اللون ، سواد ورد بلفظه أم كانت دلالته متضمنة في ألفاظ أخرى : كالسواد في الليل والظلام ، أو البياض في دلالة بعض الكواكب والجواهر أو الألوان في عناصر الطبيعة ... وهكذا.

1. عدد الألوان المستعملة في الصور البصرية في شعر العميان : ستة عشر لوناً وهي : البياض ، السواد ، والمائي ، والحمرة ، والغبرة ، والخضرة ، والصفرة ، والذهبي ، والرمادي ، والزرقة ، والفضي ، والوردي ، والشقرة ، والبنفسج ، والأشهب ، والبني .

2. ليس منهم من إستعمل جميع الألوان الستة عشر .

3. أكثرهم في عدد الألوان : البردوني حيث إستعملأربعة عشر لوناً ، وأقلهم " العكوك " ، حيث إستعمل ثمانية ألوان فقط .

4. أكثر الألوان إستخدامًا لديهم مجتمعين : البياض ، والسواد ، فالمائي ، فالحمرة .

5. هناك خمسة ألوان لا يشّذُ عن إستخدامهاأحد من هؤلاء الشعراء هي : البياض ، السواد، المائي ، الحمرة ، الوردي .

6. أما مقدار شيوع الألوان الأخرى بينهم ، عدد الألوان الخمسة المشتركة ، فهو بهذا التسلسل : << (الصفرة : 5 شعراء)، (الذهبي :5 شعراء) ،(الغبرة : 5 شعراء) ، (الخضرة :4 شعراء) ، (الرمادي : 4 شعراء) ، (الزرقة : 4 شعراء) ، (الفضي:4 شعراء)

[1] عبد الله المغامري الفيفي ، الصورة البصرة في شعر العميان _ دراسة نقدة في الخيال والابداع _ ، ص6.

(الشقرة : 3 شعراء) ، (البنفسجي : 2 شعراء) ، (الأشهب : شاعر واحد) ، (البني : شاعر واحد).[1]

7. ليس للاندلسيين من الألوان غير ما في صور المشارقة .

8. للمشارقة : (الأشهب) : لم يرد في الصورة الأندلسيين .

9. للمعاصر : (البردوني) : البني ليس في صور القدماء عمومًا .

10. للقدماء : (البنفسجي والأشهب) لم يرد في صور الشاعر المعاصر .

11. بشار بن برد : إنفرد بالأشهب .

12. البردوني : إنفرد بالبني .

13. أول من أورد اللونان : الفضي ، والأشقر في صوره منهم المعري .

14. تحتل الألوان نسبة من عدد أبيات الصورة البصرية في شعر العميان بلغت 119%وهم في نسبهم متفاوتون (_) الحصري 209% .

(+) المعري 139% ، (+) التطيلي 116% ، (_) بشار 107% ، (_) العكوك 100% . ، (+) البردوني 83% .

15. فإن رتبن الألوان حسب عدد ورودها في صور كل شاعر تكون على النحو الأتي :

أ _الألوان الأربعة : (الأبيض ، الأسود ، فالمائي ، فالأحمر) التي سجلت أكثرية في عدد الإستخدام عندهم مجتمعين ، تتصدر قائمة الألوان عند كل واحد منفردًا.

ب _الألوان (الأبيض ، الأسود ، فالمائي ، فالأحمر) تجيء متلاقحة على رأس القائمة عند خمسة منهم أي بنسبة 83%.

[1] عبد الله المغامري الفيفي : الصورة البصرية في شعر العميان _ دراسة نقدية في الخيال والابداع _ ، ص9 .

16_ فإذا إنحصرالإهتمام في تلك الألوان الخمسة المشتركة في صورة العميان ظهر النسق التالي :

أ . يتأكد أن الألوان الأربعة (الأبيض ، الأسود ، والمائي ، والأحمر)[1] << هي القاسم المشترك الأعظم بين ألوان الصورة البصرية في شعر العميان ، فهي لم تكن مشتركة بينهم من حيث ورودها في صورهم جميعها فحسب ، بل هي . أيضًا . على رأس قائمة ألوانهم مجتمعين ، وتتصدر قائمة كل شاعر منهم منفردًا كما سبق ، وتتصدر الألوان الخمسة المشتركة عند كل منهم كذلك >>.[2]

ب . فإذا نظر إلى كثافة الألوان المشتركة بينهم في أبيات صورهم ، وفي كافة المستعملة فيها ، تبين أنهم في ذلك على هذا الترتيب :

نسبة الصورة :	النسبة المئوية :
(–) الحصري 165%	(+) التطلي 87%
(+)المعري 119%	(+) المعري 85%
(+) التطلي 101%	(+) البردوني 81%
**********	**********
(–) بشار 82%	(–) الحصري 79%
(–) العكوك 75%	(–) بشار 76%
(+) البردوني 67%	(–) العكوك 75%

فبقياسها إلى مجموع أبيات الصور البصرية للشاعر يلمح ميلها النسبي إلى الكثافة عند الشعراء الكُمّةْ (الحصري ، وبشار بن برد ، والعكوّك) مثلما لمح من قبل ميل التلوين

[1] عبد الله المغامري الفيفي ، الصورة البصرية في شعر العميان _ دراسة نقدية في الخيال والابداع _ ، ص 11 .

[2] عبد الله المغامري الفيفي ، المرجع نفسه ، ص 12 .

عمومًا إلى الكثافة عندهم ، فكان طبيعيّاً لذلك أن تظهر نسبة هذه الألوان الخمسة بقياسها إلى كافة الألوان لدى الكمة ، متدنية عن مستواها لدى الأضِرَاءْ.[1]

تقول الدكتورة : أمينة عبد الرحيم : عن الألوان المتتامة والإحساس باللون :<<إنّ الضوء الأبيض يتكون من مجموعة من الأشعة الملونة تتدرج من اللون الأحمر إلى اللون البنفسجي . ولقد أدلت التجربة على أنّه يمكن إحداث الإحساس بأي من هذه الألوان أو اللون الأبيض بخلط ثلاثة ألوان أساسية بنسب مختلفة ، وهذه الألوان الأساسية أو المتتامة هي : الأحمر ، الأزرق ، الأخضر ، ويرجع إدراك الألوان بوجه عام إلى أن العصب البصري يتكون من ثلاث مجموعات من الأعصاب ينتج عن تأثر أي منّها الإحساس بأحد الألوان الأساسية ، فإذا تعرضت العين لضوء أحمر مثلًا : فإن مجموعة واحدة تتأثر بهذا الضوء وينتج من تأثرها الإحساس باللون الأحمر كذلك إذا إستقبلت العين ضوء أخضر فإن مجموعة أخرى واحدة تتأثر بهذا الضوء على وجه العموم إذا وقع على العين ضوء ذو لون معين فإن نوعًا أو أكثر من هذه المجموعات يتأثر به ، فالضوء الأصفر (5900 أنجشتروم) مثلاً ينتج عنه تأثر مجموعة الأعصاب الحساسة للون الأحمر والمجموعة الحساسة للون الأخضر ، والضوء الأزرق (4700 أنشجتروم) ينتج عنه تأثر مجموعة الأعصاب الحساسة للون الأخضر والمجموعة الحساسة للون الأزرق ...[2]

_ المائي يقصد به هنا لون الماء أو السراب واشبههما : كالزجاج أو الحديد أو الصقيل ونحوها وبهذا فهو لون محايد متأثر بغيره ولا تاريخ له كسائر الألوان المحددة سوى ما قد يكون من دلالات على الصفاء والشفافية.[3]

---

[1] عبد الله المغامري الفيفي ، الصورة البصرية في شعر العميان _ دراسة نقدية في الخيال والابداع _ ، ص 12 .

[2] عبد الله المغامري الفيفي ، المرجع نفسه ، ص 13 .

[3] عبد الله المغامري الفيفي ، المرجع السابق ، ص 15 .

_إن اللون الأبيض المائي هو رمز للنقاء والصفاء ، والأبيض شعار للفوز والإنتصار .

وهو لون تعبيري بالدرجة الأولى وكذا رمزي وقد ورد في القرآن الكريم في مواضع عدة التي من بينها قوله تعالى : { وَأَمَّا الذِيْنَ إبْيَضَتْ وُجُوْهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ الله خَالِدُوْن }.[1]

_ فهو يصف هنا إثنتان من المؤمنين الذين يطيعون الله تعالى .

وقوله أيضًا : { وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءٌ للنَاضِرِيْنَ }.[2]

_ اللون الأسود هو رمز للقبح والشر عكس اللون الأبيض وقد ورد كذلك في القرآن الكريم سبع مرات والتي من بينها قوله تعالى : { فَأَمَّا الذِيْنَ إسْوَدَتْ وُجُوْهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَإِيْمَانِكُمْ فَذُوْقُوْا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفِرُوْنْ }.[3] فهذه الأية هنا تصف وجوه المجرمين والمنافقين الذين تَسْوَدُ وجوههم يوم القيامة.

[1] سورة آل عمران ، الآية 107 ، ص 15 .

[2] سورة الشعراء ، الآية 33 ، ص 368 .

[3] سورة آل عمران ، الآية 107 ، ص 64 .

أنماط الصورة البصرية في شعر العميان :

من صور العميان البصرية ما يتردد عند الشاعر " عبد الله البردوني " ما يشكل وشائج إئتلاف على مستوى الصورة البصرية في شعر العميان وأول هذه المركبات التي تتكرر في الصورة البصرية في شعر العميان وتتمثل كلأتي:[1]

أ_ الظلام :

يقول الشاعر:[2]

مررت بشيخ أصفر العقل واليَّدِ يدُبُّ على ظهر الطريق ويَحْتَدِي

ثقيل الخُطاَ يمشي الهوينا بجوعه وأحزانه مشي الضرير المقيّدَ

والليل يسري كأعمى ظل وجهته وغاب عن كفه العُكاز والهادي

من خلال هذه الأبيات يتبين أن الشاعر صور لنّا حالة شيخ فقيد ثقلت خطاه بسبب الجوع ، كما يصور لنا ظلمة الليل الذي يمشي كأعمى ظل وجهته وكان لليل قدمين لكن في الحقيقة هو ونيس الشيخ الفقير في حزنه ووحدته وكأنّما الليل والشيخ يعيشان الوحدة ويسيران معًا في طريق واحد . وهذا ما يمنح الصورة البصرية عند العميان نمطًا فنيًا جديدًا .

ويعتبر " عبد الله البردوني " من أكثر الشعراء الذين يصطنعون الأنماط الخاصة بهم ، أمّا على مستوى التعبير اللفظي المفرد .فأنماط الظلام متعددة متمثلة في : الظلام ، الأشلاء ، الوحشة الخرساء[3] ...الخ ، وفي هذا يقول الشاعر:

حيث تهوي قطع الظلماء كأشلاء الضحايا

وتطلّ الوحشة الخر سا كأجفان المنايا

---

[1] عبد الله المغامري ، الصورة البصرية في شعر العميان _ دراسة نقدية في الخيال والابداع _ ، ص79.

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " أرض بلقيس " ، قصيدة : " ليل الجائعين " ، الأعمال الكاملة من 12 . 1 ، مكتبة : الارشاد ، اليمن ، ط 4 ، دار الكتب ، صنعاء ، ص 89 .

[3] عبد الله البردوني ، المصدر نفسه ، ص 98 .

والدجى ينساب في الصمت كـأطيـاف الخـطـايـــا

والسكون الأســود الغـــــا فـي أعراض البـغايـــا[1]

من خلال هذه الأبيات نرى أن الصورة تبتدئ من التركيب ولغة الشاعر أنّه قرن دلالة الظلام بالموت أو بحياة عاجزة صامتة خرساء ، ولإحساس بسواد ورعب و بالذنب ووحشة الظلماء...

وفي موقف آخر يقول :[2]

أيـن تمضي ؟ والقضا مرتقب ومتـاح الرّجـــا غيـر متـاح

والدُّجى الأعمى يغطي دربنـا برؤى الموتى وأشلاء الأضاحي

أيــن تمضــي ؟ وإلى أين بنا جدّت الظلما فدع حُمْقَ المزاح

أظلــم الدّرب حوالينـا فـقـف ريثمـا تبدُو تباشــر الصبـاح

من خلال هذه الأبيات نقول أن : كلمات الشاعر كلها تجمل دلالة الظلام والموت وهي كالآتي في الأبيات الشعرية : روئ الموت ، الظلماء ، أظلم الدرب ، ويتمنى أن يأتي الصباح بقوله : تباشير الصباح ...

ب_ الإقتباس :

1_ في اللغة :إقتبس (فعل) : إقتبس / إقتَبِسْ من يقتَبِسُ ، إقتبَاسًا فهو مقتبس والمفعول مقتبس للمتعدي ، مثل : إقتبست المرأة النّار من جارتها أي أخذتها منّها ، وإقتبس العلم من العلماء : أخذه وإستعاده .[3]

من خلال هذا التعريف نرى بأن الإقتباس في اللغة هو الإستعانة ، أي الإستعانة بكتاب أو علم أو أفكار .

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " أرض بلقيس " ، قصيدة " فلسفة الفن " ، ص 64 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " حيرة الشاري " ، ص 178 .

[3] قاموس المعاني ، عربي . عربي ، لكل رسم معنى : د.ط ، د. ك .

2_ في الإصطلاح :

الإقتباس<< هو تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي من غير دلالة على أنّه منهما مع جواز التغيير في الكلام المقتبس ويجب وضع هذا الكلام المقتبس بين مزدوجين للإشارة إلى أنّه كلام منقول وليس كلامنا >>.[1]

إن فائدة الإقتباس تكمن في قدرة المقتبس على إحكام الربط بين كلامه وما إقتبسه ، كما أن الكلام المقتبَس (بفتح الباء) . له يكتسب قوة من الكلام المقتبس وفي الآتي سنبين ما إقتبسه " عبد الله البردوني " من القرآن الكريم ووظفه في شعره .

يقول الشاعر:[2]

لقد ضرب الله أمثالــه ومن يظـل الله لا يـهتــدي

_ في هذا البيت " الصدر " مقتبس من الآية الكريمة . قال تعالى : << وَضَرَبَ الله مَثَلاً لِلَّذِيْنَ أَمَنُوا إِمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ إِبْنِ لِيْ عِنْدَكَ بَيْتٌ فِي الجَنَّةَ وَنَجِّنِيْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِنِيْ مِنَ القَوْمِ الظَالِمِيْنَ>>.[3]

_أما (العجز) فهو مقتبس من الآية الكريمة .قوله تعالى : << وَمَنْ يُّضَلِلِ الله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ، وَمَنْ يَّهْدِ الله فَمَالَهُ مِنْ مُضِلٍ أَلَيْسَ الله بِعَزِيْزٍ ذِي إِنْتِقَامْ >>.[4]

من خلال الأيتين الكريمتين بين الإقتباس الموجود في البيت الشعري الذي إقتبسه الشاعر من القرآن الكريم .

[1] الاقتباس : محفظة الأستاذ خليفة ، تاريخ الاطلاع 2019/03/20 ، على الساعة12:01 ينظر الرابط . http://sites.google.com

[2] عبد الله البردوني ، ديوان " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " الشمس " ، ص 99 .

[3] سورة التحريم ، الآية10_11، رقم السورة 66 ، ص 449 .

[4] سورة الزمر ، الآية 36_37 ، رقم السورة 39 ، ص 370 .

وفي موضع آخر يقول الشاعر:[1]

منظــر أودعـــهُ فنُّالسمـــا من فنون الخلـد والآيات ســرًّا .

والبيت الشعري هنا مقتبس من الآية الكريمة في قوله تعالى :<<فَأُنْظُرْ إِلَى أَثَرِ رَحْمَتِ الله كَيْفَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ المَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِ شَيْءٍ قَدِيرْ>>.[2]

إن الطبيعة في إبتعاثها ما كان مختفياً ، من معالم الحسن ، ويصف جمال الربيع وإنبثاق الفجر إلى الذهن ، وفي هذا يقول الشاعر:[3]

يا ربيع الحبّ يا فجر الهـوى ما أحيلاك ، وما أشذاك نشـرًا

طلعةً فوحـــى وجو شاعـــر عاطفيّ ، كلـه شوق وذكـــرى

تبعث الدنيا ، وتجلوا حسنها مثلما تجلو ليالي العرس ، بكرًا

وتبث الحبّ في الأحجار لو أن للأحجار أكبـادًا وصـــدرًا

أنت فجر كلما ذرّ النـــدى أنبتت من نوره الأغصان فجـرًا

أنت ما أنت جمال سائـــل لم يدع فوق بساط الأرض شبرًا

وفتون ملّهم يضفـي علـــى صوات الفنّ إلهامـاً ، وفكـــرًا

إن الشاعر في هذا الوصف البديع متأثر ومتفاعل أشّد التفاع مع ما ورد في القرآن الكريم وقد ورد هذا الإقتباس المعنوي المتآثر من خلال معاني القرآن الكريم :

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " سحر الربيع " ، ص 73 .

[2] سورة الروم ، الآية 50 ، ص 328 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة " سحر الربيع " ، ص 72 .

يقول تعالى :<< وَهُوَ الّذِيْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ نَشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ، حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقَنَهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ المَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ المَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذْكُرُون>>.[1]

نقول هنا بأن نوع الإقتباس إقتباس معنوي لأن معاني القرآن أثرتْ فيه كثيرًا .

[1] سورة الأعراف ، الآية 57 ، ص126 .

أنواع الصور في شعر العميان :

إنّ الصورة هي الوسيلة الفاعلة في تجربة الشاعر ، فهي مصطلح ذو مفاهيم متعددة ، فهي << رسم قوامه الكلمات >>.[1] لذا فالشاعر يعتمد في هذا الرسم القدرة على خلق أثر موحد من الكثرة ، فالصورة إبنة الخيال الشعري الذي يتألف عند الشعراء ووظيفتها التكثيف ، وفيما يلي سنتناول تفاصيل الصورة وأنواعها وتقسيمها من بصرية إلى سمعية وذوقية وغيرها مع إبراز ظاهرة تراسل الحواس التي تألق بها الشاعر " عبد الله البردوني " .

أ_ الصورة البصرية :

وهي تلك الصورة التي ندرك أبعادها بواسطة حاسة البصر والتي ترتبط إرتباطًا وثيقًا بالرؤية الوصفية الخارجية للأشياء ، فهي أقرب إلى السطح منّها إلى أعماق الشاعر ذاته ، << فحاسة البصر أكثر الحواس التي أدرك الشاعر من خلالها جمال الموجودات >>.[2]

ترى كيف إستطاع شاعرنا الكفيف صوره البصرية بهذه الروعة التي لامست قلوب القراء لشعره ، إن هذا بفضل خياله وقلبه اللذان إستطاع من خلالهما إثبات أحاسيسه غير البصرية إلى صور بصرية وكأنّه يرى ، ومثال ذلك قوله :[3]

أترى الحزن الذي في شجوها رقة الحرمان أم لطف السجايا

أنا حرمانــي وشكـوى فاقتـي أنا آلامـــي ودمعــي أسابـــا

من خلال البيتين نقول : ترى هل الحزن يرى بالعين ؟ نعم العين تراه من خلال ما يكون بادياً على وجه صاحبه وتحسه من خلال نبرة صوته تغلب عليها دموع أحياناًأو نبرة صرخاتٍ مخبأة ، ذاك هو الحزن الذي يراه الشاعر بقلبه ويسمعه بأذنّه من خلال شكوى الآلام ودموع الحرمان وشهقات الدموع .

---

[1] جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ص 7 .

2 المبحث الثاني : أنواع الصورة البصرية ، تاريخ الاطلاع 2019/02/24 ، على الساعة 23:08 ينظر الرابط http://www.dte.ir.

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " أرض بلقيس " ، قصيدة : "عروس الحزن" ،مجلد1 ، ص 83 . 84 .

ويقول كذالك:[1]

أنت فجر كلما ذرى النـدى أنبتت من نوره الأغصان فجـرًا

أنت ما أنت...جمال سائـل لم يدع فوق بساط الأرض شبرًا

من خلال ما سبق ذكره من أبيات شعرية تلامس روح القارئ حين يتأملها فيرى رغم كف البصر إلاّأنّه رسم قطرات الندى في أبهى حلة في الصباح عندما تغمض عينيك وتجعلها تتساقط على وجهك ما يبعث في نفسك وقلبك نورًا تنير به الأغصان رغم ظلمة الجو وأنت بهذا بسطت الأرض وألبستها حلة خضراء جميلة ...

فهذا كله راجع إلى طلة الربيع وحلته التي إكتستها الدنيا صورها والتي صورها الشاعر في قوالب فنية رائعة .

كما يقول أيضًا:[2]

لكي يستهلّ الصبح من آخر السُّرى يحنُّ إلى الأسنـــــى لكـــي يـــرى

لكـــي يستهـــلّ المستحيـــل كُتَابَـــهُ يمد له عينيه حبـــــر أو دفتـــــرًا

لأن بـــه كالنّـــهـــر أشـــواق بـاذل يعاني عناء النّهر ، يجري كما جرى

يروي سواه وهو أظمـــا من اللّظـــى ويهوي لكـــي ترقى السفوح إلى الـــذُّرا

من خلال هذه الأبيات نرى بأنّ الشاعر يتمنى أنّ يرى صبحًا جديدًا يبصر فيه نور الدنيا ويكتب ما لم يستطع رؤيته ، ويتمنى لو أنّه أعطى لعينه حبرًا وورقًا وقال لها عبري أنت عن مأساتي هذه فهو يرى نفسه كالنّهر يروي غيره ويسقيه بمياهه وهو ضمآن ويتمنى أن يسقيه أحد هكذا هو " البردوني " يروي غيره بشعره ليرويه أحد بنظرة من عينه إلى الدنيا حتى يهوى ويرقىإلى سفح الجبل.

ويقول في قصيدة " هائم " :[1]

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " سحر الربيع " ، ص 72 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : "وجوه دخانية في مرايا الليل" ، قصيدة : "الأخضر المغمور" ، ص 710 .

فإمنحيه يا واحة الحب ظـلاً وأنفضي حوله ندى الأقحوان

وأسكبي الفجر في دجاه ورفّي في شقا حبه رفيــق الجنـــان

إنّه هائـم يعيــش ويفنـــــى بين جور الهوى وظلم الزمان

من خلال هذه الأبيات نرى بأن قلب الشاعر هائم في الحب يعيش ويفنى لأجل هوى الحب وصار هو رفيق الدرب والسير بعد أن رحل نور العين فهو ينير القلب و البصر والبصيرة .

وفي موضع آخر يقول الشاعر:[2]

كم بكت عيناك لمـا رأنـا بصري يطفا ويطوي في الحجاب

وتذكرت مصيري والجوى بين جبينـك جراح فـــي إلتهــاب

مما سبق ذكره نّرى بأنّ الشاعر حزين لفقدان أمه حيث كانت هي له خير ونيس بعد بصره الذي ضاع ، فقد كانت هي سنده ولم يكن يحس بعجزه إلاّ عندما فقدها لأنّها كانت خير معين فعند رحيلها تذكر مآساته وعاد إلى حزنه فقد فقدأعز نعمتين منحهما الله عز جل إلى عباده (الأم ، ونور العين).

ويقول أيضًا :[3]

فرأيت الحياة لم تصف إلاّ لعبيـد الحطام والذِّلِّ و الـذَّم

من خلال هذا البيت نرى أن الشاعر يصف لنفسه حياة يعيش فيها كالعبيد المملوك يباع ويشترى وهذا ما جعل نفسه تتكسر وتتحطم ويشعر بالضعف و المهانة والتواضع للهوان والخضوع له ، وذم الآخرين وتبين عيوبهم هذا ما تسمعه أذنّه ولا يدركه ببصره فهو يقول : رأيت الحياة أي سمعتها ، فنوع الصورة هنا سمعية بصرية .

ويقول في قصيدة " شعري " :[1]

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " هائم " ، ص 70 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أمي " ، ص 110 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " مع الحياة " ، ص 138.

ليس لي من غضارة النور حظّ لاولا في يدي سوى الظُّفر درهـم

وشرابي وهّمـي ، وآهي أغـاريـ دي ونوري عمى الظلام المطلسم

في هذه الأبيات يوجد تراسل بين الصور البصرية ، اللمسية ، والذوقية ، يقول فيها الشاعر أنّه يفتقد لبصره ويحزنّه ذلك كلما تذكره فهو يقول : أنّه ليس لي في نعمة البصر حظ ونصيب لأدرك ما تدركون ، أعيش في ظلام ونوري ظلام قاسي فأشرب من الهوى أوهام وأخلق لنفسي طلاسم علها تداوي جراح بصري .

كما ويقول أيضًا :[2]

حلقت فوق مسابح الأوهام لم تلمــح خيال جنـاح الأوهـــام

إنّ فقدان البصر عند " البردوني " جعله يخلق عالماً خاصًا به وهذا ما تمثل من خلال هذين البيتين نقول : أني أحلق في السماء بين الأوهام علي أجعل لنفسي أجنحة مع هذه الأوهام ، فإنّ الأيام سرقت مني النور فجعلت لنفسي الأوهام أعيش أسيرها وأسبح فيها ، آه فكم أتمنى أن أبصر ولو لحظة من الزمن .

يقول الشاعر:[3]

يظن أكف الناس تهوي بجودها اليه ولم يبصر سوى وهمه الردي

ويقول أيضًا :[4]

وكيـف ينـام أثيم الهـوى وعينـــاه والسُّهد في موضع

وفـــي مقلتيه دموع وفـــي حشاه نحيـــب بـلا أدمـــع

فماذا يعانـــي ؟ إلاّ أنّـه جريح الإبا صامت لا يعـــي

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " مع الحياة " ، ص 139 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " شعري " ، ص 148 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " سائل " ، ص 97 .

[4] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أثيم الهوى " ، ص ص 86 . 87 .

من خلال الأبيات السابقة نرى أن الشاعر شبه نفسه بالشخص الذي يعيش بالأوهام وهذه الأوهام توجعه بسبب فقدان بصره ، فهو كم يهوى وكم يتمنى أن يرى ويعبر عن ما في قلبه من دموع أو حزن ، عيناه مكفوفتان لكن قلبه حي يبصر بقلبه ويدرك الحسن في كل موضع، إثم قلبه الهوى ومعاناته أكبر ، جرح ينزف وألم دفين لكن رغم معاناته ظل بكبريائه متمسك وبقلبه صامت ولكن لا أحد يعي ويدرك ما حجم معاناته .

وفي موقف آخر يقول :[1]

فرأيت الفضائل البيض في الدنّ يا ولم تلمح الحنّى والرذيلة

من خلال هذا البيت نرى إستعمال الشاعر لكلمة " رأيت " ، فهل يرى هو حقًا ؟

وهو بهذا يقصد رأيت الدرجات الرفيعة وحسن المعاملة هذا ما يقصده هو ، بالنسبة له فقد رآه في دنياه الجميلة التي رسمها القلب والعين المكفوفة التي لم تشهد الدناءة والرذالة أبدًا.

كما يقول أيضًا :[2]

كم ترسل الألحان بيضًا خلف اللحون البيض دمع قاني

دنياك يا طير الربيع صحيفة ذهبية الأشكال والألوان

إن جمال الربيع يرسل ألحانّه ويبعث ريحه في كل مكان وزمان ، و الرياح تحمل عبق الزهور في طياتها وجمالها يبصر وينادي من كل واد ، ترى هل رأى الشاعر كل هذه الالوان التي وصفها بالابيض والاحمر القاني ؟ ، هل حقًا ترسل الأزهار ألحانها ؟ ، لا : ولاكنهأحس كل هذا بجمال قلبه الأبيض ، وإشتم رائحة الأزهار التي كست الدنيا ونسيم الرياح الذي عبر على روحه ولمس جسده وسمع صوت الرياح وهي تصفر فرحا بالربيع تلك هي الألحان ، إن الدنيا بقدوم الربيع تكتسي حلة الألوان والبهاء والأرض تخضر وتتحول والشمس يزداد إشراقها ونورها .

ويقول في قصيدة " الأخضر المغمور" :[1]

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " الشاعر " ، ص 93 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " طائر الربيع " ، ص 75 .

لكي يستهلّ الصبح من آخر السُّرى يحن إلى الأسنى ويعمى لكي يرى

حكاياتـــه لـون وضـــوء ، عرفتـــه كشعب كبير وهو فـرد من الــورى

من خلال هذين البيتين نرى أجمل تصوير لصورة بصرية عانى صاحبها من فقدان البصر ، والشاعر يتمنى أن يظهر صبحًا جديدًا يحمل في طياته صبرًا لقلبي على مشقته فهو يحن للرؤية ويشبه نفسه التي لا ترى بالليل حتى ينجلي ليرى ما تمنى قلبه أن يراه ، فيتمنىويقول ليت البصر يحن لموضعه حتى أبصر الدنيا ويذهب العمى والظلام لحالهما فكم مرت سنين على هذا الحال وحنين لضوء جديد وألوان الدنيا آراها مثل خير الورى عليه الصلاة والسلام بعينه وقلبه .

وفي موقف آخر يقول :[2]

المدى يستحم في وعد عينيك وينسى في شاطئه إنتظاره

ذات يوم ستشرقيـــن بلا وعـ ـدٍ تعدين للهشيـم النّظـــارة

من خلال البيتين السابقين نرى بأن هذه الصورة بصرية يتمنى فيها الشاعر أن يصل البصر منتهاه وذروته في الدنيا ويرى بعينيك أنت الحياة أيها الحبيب وينس ملل الإنتظار ، آه ليتك تشرقين وتجعلين لي نفس أبصر بها من دون سابق إنذار .

فالشاعر يتمنى الإبصار حتى يبصرك يابغداد ويرى ما حل بك .

ب_ الصورة السمعية :

إن الشاعر الكفيف يحرص على بناء الصورة السمعية ليعوض عن الصورة البصرية فيبرز جمال الأصوات وقيمت المسموعات وفي الآتي سنقدم مفهومها وأمثلة عنها :

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " وجوه دخانية في مرايا الليل " ، قصيدة : " الأخضر المغمور " ، ص 710 . 711 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " مدينة بغداد " ، قصيدة : " مدينة بغداد " ، ص418 .

الصورة السمعية << هي تلك الصورة التي تعتمد على السماع أساسًا ، وما تلتقطه الأذن من أنغام وأصوات تشترك في تكوين ملامحها وأبعادها >>.[1]

إن الشاعر يقوم بتحويل الذهني إلى حسي والحسي إلى ذهني والمسموع إلى مرئي والمذاق إلى مشموم وغيرها ، فالشاعر الكفيف مأخوذ بالصوت ، مشغول بالسماع ، مرهف الأذن ، حمل مهام البصر ،وفي الآتي سنبرز أهم الصور السمعية " لعبد الله البردوني " :

يقول الشاعر:[2]

يا رفيقي هات أذنيـك وخُذْ أشهــى رنينـــي

من شفاه الفجر أسقيـ ك وخمـر الياسميـــن

من معين الفـن أرويـ ك ولم ينضب معيني

من خلال الأبيات السابقة نرى بأن الشاعر مزج حاستي السمع والذوق حين قال له هات أذنيك فهو يسمعه لحنًا قد صنعه لنفسه والذوق حين قال من شفاه الفجر أسقيه وهل للفجر شفاه ؟ ولكنّه قصد عذب الألحان لأول مرة تسمع تصبح كخمر الياسمين فبالفن أرويكأي عذب الألحان ترتوي منّه وتتخيل رائحة الياسمين تختلج أنفك وعذب الألحان .

ويقول أيضًا :[3]

والرياحيـن شذيات الغنـا تبعث اللحن مع الأنسام عطر

أما في هذا البيت فقد مزج السمع مع الشم حيث قال الرياحين شذيات الغناء فأعطى للرياحين الأزهار الجميلة لحنًا من خلال عطرها الذي تحمله نسمات الهواء إلى الأنف عبيرًا فمزج بين الملموس والمحسوس معًا . في هذه الصورة الجميلة وأوصلها إلى أذهاننا رغم أنّه

---

[1] أنواع الصور البصرية : تاريخ الاطلاع 2019/02/29 ، على الساعة 22:07 ، ينظر الرابط .:http://www.dte.ir

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " أرض بلقيس " ، قصيدة : " فلسفة الفن " ، ص 65 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " أرض بلقيس " ، قصيدة : " سحر الربيع " ، ص 72 .

لا يعرف للرياحين لونًا إلاّ رائحته ومن خلال هذه الرائحة صنع عذب الألحان وأنشد أجمل الأغاني ونسجها مع نسيم العطر...

_ ولقد مزج الشاعر بين حاسة السمع واللمس والتذوق ... ومن خلال الأمثلة سنوضح ذلك من خلال قوله :[1]

يا عروس الشعر صفق للغنا وترقص في ضفاف الشعر كبرًا

أسفرت دنياك للشعـــر كمـــا أسفرت للعاشق المحروم عـــذرًا

فهنا الطيـــر تغنـــي وهنـــا جدول يذري الغناريّـــا وطهـــرًا

من خلال هذه الأبيات السابقة نرى بأن الشاعر جعل للشعر روحًا ويدين حين قال عروس الشعر صفق للغنا ، وهل للشعر يدين حتى يصفق ، لكن هذا ما أحسه الشاعر حين سمع كلمات الشعر التي أطربته وأحس أن الطيور تغني معه وجداول المياه بخريرها هي الآخرى تنشد لحنًا .

ويقول الشاعر أيضًا :[2]

فاشرب الحـن ودع الـ الكأس دمع الموجعـاتِ

هكذا تصبو كما شـــا ءت وتبكـــي أغنياتـــي

من خلال الأبيات التي سبق ذكرها نتساءل وهل اللحن حقًا يشرب ؟ ولكن نغماته تعبر عبر الروح من خلال عذب الألحان ورنينها الذي يختلج السمع ويملك العمر للحظات ويحرك دموعًا ولحظاتٍ لطالما كانت مكتومة .

فالشاعر في هذه الأبيات مزج بين حاستي السمع والذوق وشكل لنا أجمل صورة فنية .

كما يقول في موقف آخر:[3]

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة " سحر الربيع " ، ص 72 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " أرض بلقيس " ، قصيدة : " فلسفة الفن " ، ص 65 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " سحر الربيع " ، ص 71 .

صبايا الفجر في حضن السنا تنشـر الأفراح والإلهـام نثـــرًا

السهول الخضر تشدو والرّبـــا جوقة تجلو صبايا اللحن خضرًا

فكأن الجـــوَّ عزف مسكـــرُ والحياة الغصـة الممراح سكـرى

في هذه الأبيات نرى بأن الشاعر شبه وهلة الفجر الأولى بالصبايا في حلتها حين تنشر الأفراح فتجعل السهول ترقص وتشدو لحنها وتندفع نحو الأراضي الخضراء ترويها ، والجو يعزف لحنًا فتنزل فرحتهأمطار تجعل الحياة سكرى وتزيل هموم القلب وتطهره فالكل يعزف لحنه ليسعد الآخر .

ويقول في قصيدة " طائر الربيع " :[1]

وخميلةُ خرســاء يترجم صمتـها عطر الزهور إلى النسيم الواني

والزهر حولك في الغصون كأنّه شعر الحيــاة مبعثـــر الأوزان

في هذه الأبيات يتبين لنّا بأن الشاعر قد مزج بين حاستي السمع والشم فأصبحت الصورة هنّا سمعية شمية ركبها من خلال تصوراته ، وعطر النسيم الذي حملته الرياح وشبه الزهور وغصونّها عندما تطلق رائحتها الفواحة بأشعار مبعثرة الأوزان وقال إن الشجرة الصامتة رغم صمتها تبعث رائحة عطرها ، كما هو حال نفسه رغم كف بصره إلاّأن هذا لم يمنع ذلك .

ويقول أيضًا :[2]

ولمن تجاوبت المدافع وإنبـرت صيحاتها كضجيج يوم المحشر

لمن تفيض حناجر الأبواق من أعماقــها بترنـــم المستبشـــر

تسابق الإنشاد فيك وها نجـت نغم المعري أغنيـات البحتـــري

وهفت إليك من القوافي جوقة سكرى متيمـة الغناء المسكـري

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " طائر الربيع " ، ص 75 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " عودة القائد " ، ص ص 77 . 78 .

ومن خلال الأبيات السابقة نرى بأن الشاعر في هذه الصورة السمعية شبه فيها الشاعر قاعة الموسيقى عندما تتعالى أصوات الأبواق والفنانين كضجيج يوم المحشر ، ترى هل رأى الشاعر يوم المحشر؟ ، لاكن ذهنّه صور له ذلك من خلال آيات القرآن التي سمعها ، وشبه الفنانين وآلاتهم الفنية بالغناء الذي يسكر العقل المحلى بالسكري .

وفي موقف آخر يقول :[1]

صوتها دمع وأنغام صبايـــا وإبتسامـــات وآنـــات عرايَـــا

كلما غنت جرى من فمهـــا جـدول من أغنيـــات وشكايَـــا

أهي تبكي أم تغنـي أم لهـا نغم الطيـــر وأهـــات البرايَـــا

صوتـهـا يبكـي ويشـدو آمـا ذا وراء الصوت ما خلف الطويَا

كالآتي نرى بأن هذه الصورة هي صورة سمعية بصرية فالصورة السمعية عندما يسمع صوتها ويصف دموعها من خلال شهقاتها ، والصورة الذوقية عند سماعه لشكواها وتساؤلها هل هي تبكي أم تغني ؟ صوتها بريء يملأ الحزن فيشد وتشدوا وأنت معه لكن رغم ألحان الأنغام إلاّ أنّها لم تستطع أن تخفي تلك الدموع وهذا ما عبرت عنّه نبرات صوتها الحزينة خلال إنشادها .

يقول الشاعر:[2]

كلّما أورقت الأعشاب فـــي حضنه أورقت الأرواح بشرى

هو سر الأرض غذّته السما وجلتْهُ فتنًا بِيضًـــا وسمـــرَا

ورواها الفنُّ لحنًـا للهـــوى وأدارتهُ كؤوس الزهـرِ خمـرَا

نرى في هذه الأبيات أن الشاعر جعل الفن ينشد لحن الربيع ويغذي السماء بلحنه وأعطى للأرواح بشرى بحيات جديدة ، فالمطر غذى الأرض فأنبتت ثمارها ولحن الفنون أعطاها

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " عروس الحزن " ، ص 82 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " سحر الربيع " ، ص 73 .

نظرةً جديدة بيضاء وسمراء ،فالشاعر هنا وبالرغم من كف بصره إلاّأنّه ذكرى الألوان وكأنّه رآها بعينه لكن سماعه للألحان أوحى له هذه الصورة التي إكتستها الأرض .

كما يقول في قصيدة " طائر الربيع " :[1]

ماذا تغّني ، من تناجي في الغنا ولمن تبوح بكامن الوجدان ؟

هذا نشيدك يستفيـض صبابـــة حرَّى كأشواق المحب العاني

في صوتك الرقـراق فن متـرف لكن وراء الصوت فنّ ثانـي

كم ترسـل الألحـان بيضا إنّمـا أم في بكاك معازف وأغانـي

يا طائر الإنشاد ما تشدوا ومن أوحى إليك عرائس الألحـان

من خلال هذه الأبيات نرى بأن الشاعر قام بمزج حاستي السمع والذوق معًا ، فهو لا يسمع لحن الأغاني هكذا عبثًا إنّما يلتمسها بروحه ويعزفها بقلبه فالصوت الرقراق فن ولكن وراء ذلك الفن خبايا القلب فأنت ترسل الألحان لتسعد غيرك لكن في الحقيقة وراء كل لحن ووتر حكاية حزن ، فأنت تشدوا ما أوحىإليك خيالك لاكن جرحك وحزنك بالقلب دفين ...

ويقول أيضًا في قصيدة "طائر الربيع " :[2]

أبدا تغنـــي للأزهـــار والسّنـا وتحاور الأنسام في الأفنان

وتظل تبتكـــر الغنـــا وتزفّـــه من جو بستانٍ إلى بستـــانٍ

لا الحزن ينسيك النشيد ولا الهنا بوركت يا ابن الفن من فنانٍ

من خلال الأبيات التى سبقت نرى بأنّ الشاعر يقول أنّهمهما إبتكرت من أغاني وكلمات وزفتها من شخص لآخر وإنتقلت من مكان لآخر لن ينسيك هذا حزنك .

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " طائر الربيع " ، ص 74 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " طائر الربيع " ، ص 75 .

يقول الشاعر:[1]

لم تسكن للصمت ، لم تذعن له بل أنت فوق الصمت والإذعان

ترجمت أســـرار الطبيعة نغمـةً أبديـــة في صوتـــك الرنـــان

وعزفت فلسفـة الربيــع قصيـــدة خضـــرا من الأزهـــار والريحان

من خلال هذه الأبيات نرى بأن الشاعر يكابح نفسه ويقول لم تسكت للصمت والأذعان بل قد تصدت له وهذا كله بسبب نفحات الربيع ونسماته اللاذعة التي مرت عبر الأنفاس ترجمتها الطبيعة من خلال أصوات الفن والرنين الذي عبر السمع وعزف الربيع قصيدته ، فقد شبه الربيع بالفنان الذي أنغامه تختلج الروح هي كذلك نسمات الربيع ...

كما يقول في موضع آخر:[2]

لست أدري ، صوتها يحرقني يشجوني إنّـه يدمـــي بكايَـا

كلّمـــا طاف بسمعي صوتـها هز في الأعماق أوتار شجايَا

وسـرى في خاطـري مرتعشًـا رعشة الطيف بأجفان العشايَـا

كلّمـــا غنـت بكـت نغمتـــهـا وتهاوى القلب في الآه شظايَـا

من خلال قول الشاعر نتساءل هل الأصوات تحرقأم النار ؟ النار طبعًا هي التي تحرق لاكن الحرقة التي سمعها الشاعر في نبرة الصوت أبكته ولمست شجونه وأعماقه ، وسرت في خاطره كما تسري النسمة الباردة القارصة في الروح وتؤلمها سرت كما يسري المرض في الجسد وينهكه وكلما زادت حدته تضاعف ألمه هكذا هي الأغاني كلما سمعها أكثر أبكت مدمعه وتهاوى القلب وتألم .

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " طائر الربيع " ، ص 76 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " عروس الحزن " ، ص 83 .

ويقول أيضًا :[1]

أهي تبكي أم تغنـي أم لهـا نغـم الطيـــر وآهـات البرايَـــا

صوتها يبكي ويشدو آه مـا ذا وراء الصوت ما خلق الطوايَا

هكذا غنّت ، وأصغيت لها وتحمّلـــت شقـاهـــا وشقايـــَا

من خلال هذه الأبيات نرى بأن الحزن قد خيم على الصوت من آهات وآلام فيقول الشاعر تحملت وتحملت شقاها فهي غنت وبكت وقلبي إستمع وبكى هو الآخر معها ، إن الصوت وحده كافي لوصف حدة ذلك الألم الذي بقلبه حين أصغيت أدركت هذا ترى كيف الحال إذا رأيت .

ويقول أيضًا :[2]

جريـح الإبـا صامت لا يعـي فـــي صمته ضجة الأضلـع

ويصغـــي ويصغي فلم يستمـع سوى هاتف الإثم في المسمع

ولم يستمع غير صوت الضمير يناديـــه مـــن سره الموجـــع

نرى من خلال هذه الصورة السمعية كيفية تصوير الشاعر للجريح وهو صامت وما في صمته من ضجة ، ذلك من قافلة الأنين التي بقلبه فقد صور صمته الذي حاول أن يسمعه فلم يجد سوى إثم المسمع من صوت الضمير الذي يناديه وسر الوجع الذي يخفيه بقلبه وأنين الضمير الذي يناديه .

ويقول أيضًا :[3]

هـــات التـــآويـــه يا قيثـــارتـــي وردّدي من وراء الليـل آهاتـــي

قيثارتي صوت أعماقي عصرت بها روحي وأفرغت في أوتارها ذاتي

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " عروس الحزن " ، ص 83 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أثيم الهوى " ، ص 85 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أنا والشعر " ، ص 100 .

قيثارتي أنت أم الشعر لم تلدي إلاّ غناء الخلد أو لحن البطولات

نرى في هذه الأبيات أن الشاعر ينادي قيثارته ويقول لها أسمعي الناس آهاتي وأحزاني ، أخبريهم وأفزعيهم بأحزاني وما أخفيه عن الدنيا فما لم يستطع لساني قوله وإجعليأوتارك تقول وتغني لحن الخلود الذي يتذكر به العالم مآساتي وبطولاتي .

كما يقول في قصيدة " وهكذا قالت " .[1]

نامت ونام اللّيل فوق سكونّهـا وتغلّفت بالصـمت والظلمـاءِ

وغفت بأحضان السكون وفوقها جثث الدجى منثورة الأشـلاءِ

الصامتون وفي معاني صمتهم دنيا من الضجّات والضوضاءِ

أصغى إليها الليل لم يسمع بهـا إلاّ أنين الجوع في الأحشـاءِ

من خلال هذه الأبيات نرى بأن صمت الليل قد خيم على القلوب كما خيم الظلام على بصره وعلى حياته كلها فقد وقع بين أحضان الصمت عله يجد فقيدته التي يبحث عنّها ولو للحظة واحدة ، فالصمت رغم تخييمه على المكان إلاّأنّه يحدث ضجة وضوضاء ، فقد حاول أن يسمع شيء في هذا الظلام الحالك فلم يجد سوى صوت الجوع في الأحشاء .

ويقول في موقع آخر :[2]

ودعاها حاصد العمـر إلـى حيث أدعوها فتعيا عن جوابـي

حيث أدعوهـا فلا يسمعنـي غير صمت القبر والقفر اليباب

فإسمعييأمي صوتي وأرقصي من وراء القبر كالحوار الكعاب

استخدم الشاعر في هذه الأبيات حاسة السمع للتعبير عن تجارب شعرية وهذا ما نلحظه من خلال التشبيهات التي وظفها فقد شبه ندائه لأمه بالحوار الكعاب وصمتها مثل صمت القبور

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " وهكذا قالت " ، ص 90 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أمي " ، ص ص 108 . 111 .

والقفر، فقد شبه صوت أمه بالأغاني المحبوبة إليه وفقدها وفقد صوتها رغم أنّها ميتة . فيقول لها إسمعي فهو يخيل له بأنّها تسمعه .

ويقول في قصيدة " تحت الليل " :[1]

منك الجمـال ومنـي اللحن والشـادي ياخمـرة الحـب في أكـواب إنشادي

وحدي أغنّيـك تحـت الليـل محتمـلاً جـوع الغـرام وأشـواق الهـوى زادي

ووحشـة الظّلمـة الخرسـا تهدّدنـي كأنّها حـول نفسـي طيـف جـلاد

والصمت يجثو على صدر الوجود وفي صمتي ضجيج الغرام الجائع الصادي

كأنّـه فوق صـمت الكـون قافلـة ضلّت وضل الطريق السفر والحـادي

يغني الشاعر لحبيبته وجمالها ويشبه مشاعره الصادقة بالظروف الخارجية المحيطة به كالليل والجوع ، لكن ليس أي جوع إنّه جوع الغرام وحتى صمته حين يسمعها تتحدث كأنّه طيف من حوله ورغم صمته إلّا أن ضجيج بالقلب يقول حدثها ولا تدعها بقلبك إسمع ما بقلبها وقل ما بقلبك ولقد تكاثفت الصور البيانية فيما بينّها لتخلق أحلى نغم حلى عليه الصمت والشوق والحب معًا ، والصمت بالجمل النائم .

وفي موقف آخر يقول :[2]

أضرمني لوعتي تَفُهْ بالأغاني والحوار الأنيق الزاهي

كـم أغنـيـك آه كـم آسفح الروح في النغم

وأنـاجيـك والدجـى تـائـه أصـم

والوجـود الكبيـر فـي سكرة الصمت ، الظلم

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " تحت الليل " ، ص 114 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " سكرة الحب " ، ص ص 184 . 185 .

من في هذه الأبيات أن الشاعر قد شبه الأغاني بالأهازيج التي تجعل الروح زاهية ومدى تأثير الأغاني على الروح وسكون الأغاني في القلب تذكرك بظلم وأسى فيخيم عليك صمت الليالي .

ويقول في قصيدة " منبت الحب " :[1]

هذه البقعةُ كم تعرفنـــا كم سقيناها ترانيمـا عِذابـــا

ليت تنطق كي تنشدنـا قصة القلبين خفقا وإظطراب

ليت تصغي لنا نسألها عن هوانا ليتها تعطي جوابا

نحن غنّينا شبابينا هنـا وتلفّتنا فلم نلـــق الشّبابـــا

في هذه الصورة مزج الشاعر الحب بالترانيم العذبة ومنبته كما ينبت النبات أي إنّك حين تسقي النبات بالماء يحيا وحين تسقي القلب الترانيم العذبة يخفق ، فلم يعد يسمع غيره فهو يتمنى أن يسمع تلك الخفقات التي بقلبه هو من قلبها هي ويحس بها ويحكيا قصة قلبيهما لكل السامعين فهم غنوا لشبابهن لكن الشباب هب مع الأيام وظلمها وقهرها فتذكر يازمن قصة قلبينا .

ويقول أيضًا :[2]

في ظلال الربيـــع قطّـــرت أنفـــا سي نشيدًا أرقّ فأحنـــى

وعصرت الشجون في الروضة الـ غنّا لحونًا أندى وفنًّا أغنّا

من جمال الحياة سلسلـتُ أنغـــا مي وغنّيت عِطْفَهَا فتثنَّى

نرى من خلال هذه الأبيات أن الصورة مركبة فيها طلة الربيع وظلاله وإنسامه التي تلامس الأنفاس فهو يشم الأصوات من خلال المغنى وربط بين حاستي السمع والشم ، وكذلك ركب

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " منبت الحب " ، ص 120 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " محنة الفن " ، ص ص 120 . 121 .

هذه الترنيمة العذبة في أحسن صورة شعرية ، وشم الأصوات السعيدة في جمال الحياة ونوع المسك الخاصة بالحبيبة فهو ميز رائحتها الزكية .

وفي موقف آخر يقول :[1]

أجمل الشعر نغمة لم أوقّفهـــا وصمتـــي يطوي لها ألف معنى

فتنفس يا صمت شعري بما فيـ ك لعلّـــي يا شعر أن أطمئنَـــا

وتـــآوه لعّـــل آهاتـــك الجـــر حى تلاق في ضجة الكون إذنَا

آه يا شعر ، آه قد قيّدا الصّمت أغانيـك فإتخـذ منّـــه سجنَـــا

فالشاعر من خلال تجربته الشعرية يشتم الأصوات ويسمعها ويميز بين الصوت السعيد والصوت الحزين من آهات الجراح وألم الصمت الذي قد يخيم على من يسمع تلك الأغاني فيا أيها المغني قد خيم الصمت على أنفاسنا وأغانيك جعلت لنا سجنًا للقلوب .

ويقول أيضًا :[2]

وهي في الصدر ألف قلب يغنّي بهواها وموجة من لهيب

كـــل صـــوت يمـــرّ فـــي شـــفتـيهـــا ترنّـــم

وكـــأن الحـــروف مـــن ثغرهـــا الحلـــو تبسـمُ

يصف الشاعر في هذه الأبيات الحبيبة التي تسكن القلب وصوتها الذي يداوي الروح وترنم شفتيها يتخيله في كل صوت يمر على آذانه وكآن كل من يتكلم تكلم بلسانه والحروف التي تخرج من مغنى تعبر للقلب موجة لهيب يحرق الروح راحة فهي بقلبها ألف صدر وألف حضن وألف مغنى فهي الدواء لكل داء .

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " محنة الفن " ، ص 120 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " من هواها " ، ص 123 .

أما في قصيدة " من هواها " يقول :[1]

حبها في فمي نشيد أغنّيـ ـه ولحن مذوّب في دموعي

ويقول أيضًا :[2]

شاعر يعزف الشقـا ويغنّي الدجـى الأصـمّ
حار في الحب قلبـه حيرةَ الصمتِ في القمـمِ
راهبُ الفــن صـدرهُ للصّبابـــات مزّدحـــم
كلما كتّـم الهـــوى فضـــح الفـــن ما كتـــم
شاعر ذاب صمتــه في كؤوس خمرة العـــدم

الشاعر هنا يقول بأن حبيبته نشيد أغانيها بالقلب ساكنة ، وفي ثغرها لحن الحياة ولحنها أذاب القلب دموعًا ، إن القلوب وقلب الشاعر خاصة يعزف شقاه ويسمعها للأصم الذي لا يسمع ، فلم يجد حلاً للحب الذّي سكن قلبه وتغلغل فيه وكان الفن دائماً فاضحه فلجأ بذلك إلى الخمر لكي يقوى على تحمل ألم قلبه وهو صامت لا يتكلم .

وفي موضع آخر يقول الشاعر:[3]

أنت يا كل من أحبّ وأهوى في حنيني شعر وفي الصمت نجوى
أنت في كل دقّةٍ من فـــؤاد نغمـــات من خمرة الحـــب نشـــوى
وغناء مدلّلة ينشر الحـــبُّ صداهُ وفـــي فـــم الصـمت يطـــوي

مني الهوى والحب إلى قلبك ومنك الحنين والحب والشوق فأنت في الفؤاد نغمة ، وغناء قلبك في فم الصمت يطويفصدى ألحانك بالقلب ساكنة يعبر على كل من مر وعبر من حولي .

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " من هواها " ، ص 124 .
[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " راهب الفن " ، ص 125 .
[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " منها واليها " ، ص 126 .

يقول الشاعر:[1]

وفنون الحسن فيها والغنـــا مهرجان يرتمي فـــي مهرجـــان

تسكب اللحنَ على مرقصها فتوشَّي الجو رقصًا ورقصَا أغاني

وكأنَّ الروضة الغنَّا علـــى مائهِ فجرُ الهوى طفـــل الأمانـــي

من خلال هذه الأبيات نرى بأن الشاعر عندما يرى حبيبته تتحول الدنيا إلى مهرجان راقص وأغاني ، وقد شبهها بالروضة الغناّ . فهذه الصورة سمعية بصرية ذوقية .

ويقول في قصيدة " نجوى " :[2]

وأبكي ويبكي خيالي معي نشيدًا يُباكي الدُجى الأبكما

أيا قلبُ كم ذُبتَ في حبّها لحونا مضرَّجـــة بالدّمـــا

الصورة بصرية في قوله : (يبكي) لأن العين هي من تبكي ، وسمعية في قوله (نشيد) لأن النشيد هو ما تسمعه الأذن ، وذوقية في قوله (تذوب لأن الطعام هو ما يذوب) في الفم ، إذن فالصورة هنا بصرية سمعية ذوقية .

ويقول أيضًا :[3]

هو الليل في صمته ضجّة تئـــن فترتعش الأنجـــمُ

ففيـــه التآويـهُ والأغنيـــاتُ وفي طية العُرسِ والمأتمُ

وفي صدره سر هذا الوجودِ فماذا يذيعُ ؟ وما يكتمُ ؟

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أم الكرم " ، ص 130 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " نجوى " ، ص 131 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " الليل الحزين " ، ص 133 .

الصمت يسكن الليل كما يخيم على شفاه الإنسان فتضيء النجوم الدنيا ببريقها وتبعث الأمل الجديد في تلك الليلة الصامتة كما تبعث كلمات الموسيقى أملاً في النفوس وتخرج الصدور ما تكتم في تآوهات ، إذن فهذه الصورة سمعية ذوقية .

كما يقول في موقف آخر :[1]

يقولون لي : مالي صمتُ عن الرِّثَا فقلت لهم : إن العـــــويلَ قبيـحُ

ومـــا الشّعـــر إلاّ للحيـــاةِ وإنَنِـــي شعرتُ أغنـــي ما شعرتُ أنـــوحُ

كيف أنـــادي ميتًـــا حـــال بينـــهُ وبيـــن تراب صـــامت وضريـــج

وما النّوح إلاّ للتّعالـــي ولم أكـــن كثكلي على صمت النّعوش تصيح

في هذه الأبيات : نرى بأن الصورة هنا سمعية لفظية ذوقية من خلال قوله (يقولون لي) لأن الشفاه هي من تتحدث ثم يحل الصمت ثم القول : (إن العويل قبيح) ثم سمعية (شعرت أغني ، ما شعرت أنوح) ثم خيم الصمت على النعوش ،إذن فهذه الصورة ذوقية سمعية صامتة .

كما يقول في قصيدة " أغنيات في إنتظار المغني " :[2]

نغني لنخترق المفزعاتِ لنجتثَّ من دَمِنا الإهلاع

نغني لنخترع المستحيـل لتخلقنا شهوة الإختـــراع

في هذان البيتان الصورة ذوقية سمعية ، ذوقية في قوله : (نغني لأنّ الشفاه من تغني) ، وسمعية في قوله (لنخترع المفزعات) أي يخترق الأسماع ، فيغني ليخلق لنفسه ملهى ويخلق شهوة الإختراع منّه نقول أن هذه الصورة هي صورة سمعية ذوقية .

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " مالي صامت عن الرثا " ، ص 176 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " زمان بلا نوعية " ، قصيدة : " أغيات في انتضار المغني " ، ص 810.

ويقول أيضًا :[1]

وداخله أغنّيـــات يتقـــن إلى البوح ، كالقبرات الجياعْ

فيا أم كلثوم غنّي رصاصًا يُنحي صراعًا ويشوي صراعْ

الصورة هنا حسية نفسية في بدايتها لأنّها تحكيمابداخل الشاعر في قوله (داخله أغنيات)

ثم تحولت هذه العبارات المكتومةإلى صور سمعية (أغنيات) ، ثم ذوقية من خلال (جياع) وبالتالي فالصورة هنا ذوقية سمعية ذوقية .

كما يقول في قصيدة " الحبل العقيم " :[2]

يسكنُ المخبرون صوت المُضحّي يستعير الجنونُ وجهار زينًا

أسكتوا ، إنّـــما تنــوبُ الزوايـــا باسمنا تطبخُ السُّقوف أنينًـا

نرى بأن الصورة هنا سمعية في قوله (صوت المضحي) ثم خيم الصمت حين قال (أسكتوا).

وهنا نقول بأن الصورة سمعية وصامتة من خلال معانيها وعباراتها .

ج_ الصورة اللمسية :

تعتبر حاسة اللمس من بين أهم الحواس التي يستخدمها الشخص المكفوف في التعرف على الأشياء ، وهذا ثابت علميًا ، حيث يقوم المكفوف بإستعمال العضلات واللمس من أجل التعرف على طبيعة الأشياء الخارجية وتجهيز أنفسهم بأفكارهم الخاصة .[3]

إن حاسة اللمس هي الحاسة التي تساعد في إدراك جمال الأشياء وبإمكانّها أن تنوب مناب البصر إلى حدّ ما وهي تطلعنا عن حالة الشيء وهذه الحاسة تساعد الأعمى كثيرًا في معرفة

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " زمان بلا نوعية " ، قصيدة " أغيات في انتضار المغني " ، ص813 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " زمان بلا نوعية " ، قصيدة : " الحبل العقيم " ، ص 819 .

[3] أويس محمدي وآخرون ، تأثير كف البصرعلى خيال الشاعر اليمني المكفوف " عبد الله البردوني " ، ص 100 .

خشونة الشيء ونعومته وصلابته إلى غيره ولكن في الشعر تنتقل حاسة اللمس من وظائفها العادية إلى وظائف أخرى وهذا ما سنبينه في الأمثلة الأتية :

يقول الشاعر:[1]

يمد اليد الصّفرااِلى كل عابـر ولم يحن إلاّ اليأس مـن مــدّ اليـدِ

فيلقى على كف النَّحيل جبينهُ ويسأل هل في الأرض ظلَّ لمسعدِ

نرى من خلال البيتين السابقين أن الشاعر وصف لناّ حالة الإنسان الجائع ذو اليد الشاحبة الصفراء فهو بالرغم من العدم لم ييأس من مدّ يديه وسؤال الناس ، فألقى كفه النحيل على عاتقه وهو يسأل هل في الأرض من مجيب هل من مسعد ظل في الأرض يسعد يد السائل. هذه الصورة هي صورة لمسية بصرية ، تلامس معاني القلب بمعانيها وجوهرها .

ويقول أيضًا :[2]

هوت أصبعي زهرة حلوة فلوثت من عطرها أصبعي

في هذا البيت نرى بأنأصابع الشاعر عشقت زهرة فلما تحسسها بقي عطرها بين أصابعه . ففي هذه الصورة يمزج الشاعر بين حاسة اللمس والشم والذوق .

ويقول الشاعر في موقف آخر:[3]

والعصافير على أدواجها كلقياثير على أيدي القيان

في هذا البيت يشبه الشاعر العصافير وهي تحوم على أعشاشها وتقوم بحماية صغارها كلقيثارة في يد فنان يتلاعب بالنغم بين أصابعه حتى يمتع السامع . هذه الصورة لمسية تتخللها عبارات الصورة السمعية (القيثارة) .

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " سائل " ، ص 97 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أثيم الهوى " ، ص 86 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أم الكرم " ، ص 129 .

كما يقول أيضًا :[1]

ياحياتي ويا حياتي إلى كم أحتسي من يديكِ صابًا وعلقم

في هذا البيت الشاعر يخاطب حياته البائسة المليئة بالمصاعب والتي لم يرى فيها يوماً حلوًا كما يخاطب حبيبته التي يرى بأنّها سبب في مرارته فيسألهما إلى متى شيعيش في هذه المرارة والحزن والألم ، فكم ذاق وعانى وقاس مرارة العيش في هذه الحياة .

فنوع الصورة في هذا البيت إذًا هي صورة ذوقية لمسية فلقد إحتوت على معاني الذوق أي ذوق المرارة في الحياة ، ولمسية أي أن الألم صنعته يد الحياة .

كما يقول في موقف آخر :[2]

عندما ضمنا اللّقافي ذراعــيـ هـ نسينا ما في الوجود جميعًا

كيف أنس ولست أنسى لقاء ضمَّ قلبا صبًّا وقلبا صديعًــا

الصورة في هذين البيتين صورة لمسية يصف فيها الشاعر حلاوة اللقاء وضمته بعد فراق طال وطال ، فهذا اللقاء جمع الآيدي وجمع القلوب فيما بينها وآلفها. فالصورة إذن لمسية حسية بالدرجة الأولى تلامس القلب من خلال كلماتها القلبية .

ويقول في قصيدة " ميلاد الربيع " :[3]

ومضت مواكبه على الدنيا كما تمضي يدُالشادي على الأوتارِ

هذه الصورة لمسية فقد شبه الشاعر الدنيا وهي تمضي كما تمر يد المنشد المغني على أوتار قيثارته . فالصورة هناّ لمسية سمعية .

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " مع الحياة " ، ص 137 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " عندما ضمنا اللقاء " ، ص 161 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " ميلاد الربيع " ، ص 171 .

كما يقول في قصيدة " مدينة الغد " :[1]

تحشدين الصفاءَ في كل لَمْسِ وعلى كل نظرةٍ وإفتـــرارهِ

تلمسيـــن المُجندليـــن فيعـــدو ن ، تعيدين للبغايا البكارةَ

الصورة هنا لمسية بصرية فالشاعر يرى بأن حبيبته عندما تلمس شيء أو تنظر إليه فهي تعيد إليه الصفاء ، كما تعيد للباغية الفاجرة كرامتها التي فرطت فيها بفجورها .

كما يقول أيضًا :[2]

أنا وحدي هنا وكلّي لديها أسكبُ القلب قبلة في يديها

الصورة في هذا البيت هي صورة لمسية وفي معانيها حسية ، فالشاعر يبعث كلماته إلى الحبيبة التي أخذت قلبة ووضعته بين يديها ، فلقد أصبح يجلس بين الناس جسدًا بلا قلب فالقلب ساكن في هواها وبين يديها وكل كيانه في قبلة من شفتيها تطفأ النار التي تشتعل في قلبه .

وفي موقف آخر يقول :[3]

جوازًا سياحيا حملت ؟ ... جنازة حملت بجلدي فوق أيدي رواسي

الصورة هنا لمسية حيث شبه الشاعر الثقوب التي يدخل النور عبرها إلى المنزلبالأيدي التي ليس بها أصابع وهي تتوق للمس .

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " مدينة بغداد " ، قصيدة : " مدينة الغد " ، ص 419 . مجلد 2 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " من هواها " ص 123 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " وجوه دخانية في مرايا الليل " ، قصيدة : " سندباد يمني في مقعد التحقيق " ، ص 727 .

ويقول في موقف آخر :[1]

تشرئبُ الثقوبُ مثل أكف فاقدات البنان تشتاق لمسا

هذه الصورة لمسية ، حيث شبه الشاعر الثقوب التي يدخل النور عبرها إلى المنزل بالآيادي التي ليس بها أصابع وهي تتوق للمس .

ويقول في قصيدة " الحبل العقيم " :[2]

هل لمحتِ الأظافر الحُمْرَ تبدو دون أيدٍ تخفي ذراعًا كمينا

الصورة في هذا البيت بصرية في قوله (هل لمحت ، تبدو) ، ولمسية في قوله(الأظافر تخفي ذراعاً كمنا) ، ومنّهنقول بأن الصورة بصرية لمسية وهنّا يكمن تراسل الحواس فيما بينّها فالشاعر كفيف ويستعمل العبارات البصرية فيما بينّها.

كما يقول أيضًا :[3]

ولها أيٌّ ساعدين ولكـن تستعير اليسارَ ، تشـــري اليمينَـا

وبأيدي مقطوعةٍ تتصدَّى وبأيــدي العِــدا نشيدُ العَرينَـــا

إنّنا ما نزالُ طينًا مُحمَـى يحملُ الباردين ... صخرًا وطنيَا

في البداية الصورة لمسية يذكر فيها الشاعر أنّوطنّه فاقد لذراعيه أي أبنائه يستعين باليسار ويحاول شراء اليمين ورغم قلة حيلته إلّا أنه سوف يحاول التصدي للعدو، ثم يعود ويقول إنفبالرغم من قلة الحيلة إلاّ أن شعب وطنّه طين محمى يدافع عن وطنّه مهما حصلفالصورة إذن لمسية سمعية .

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " وجوه دخانية في مرايا الليل " ، قصيدة : " الضباب وشمس هذا الزمان " ، ص 763 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " زمان بلا نوعية " ، قصيدة : " الحبل العقيم " ، ص 817 .

[3] عبد الله البردوني ، المصدر نفسه ، ص 818 .

كما يقول أيضًا في قصيدة " الحبل العقيم ":[1]

لا تخافي يا أمُّ للشوق أيْدٍ تنتقي أخطر اللُّغَى كي تُبينَا

هذه الصورة هي صورة لمسية حسية سمعية فالشاعر يخاطب أمه وهو بعيد عنّها ويخبرها أنّه حتّى وإن كان بعيدًا عنها فالكلمات تنوب عن اليدين لتخبر عن مدى الشوق والحنين إليها .

ويقول أيضًا :[2]

الكأسُ تُمسي في يدي أيدينا ملامحًا أعرفُهَا ، أستعيدْ

هذه الصورة هي صورة ذوقية في بدايتها لأن الكأس للشرب ولمسية لأنّه مسكه بيده وبصرية حيث قال (ملامحا أعرفها) ومنّه نقول بأن الصورة هنّا هي صورة ذوقية لمسية بصرية .

كما يقول أيضًا :[3]

يدُلُّ فخذاه يديــه ، يـــرى أخشاب عينيه بأذنــي لبيـــدْ

بلا أب يبدو ، بلا ابنٍ وفي عينيه يدمي باحثًا عن حفيدْ

الصورة هنا لمسية في بدايتها ،ثم بصرية ،ثم سمعية ، ثم بصرية إذن ففي البيتين تراسل بين الصور اللمسية والبصرية والسمعية .

د_ الصورة الشمية :

الصورة الشمية هي الصورة التي تثير فينا الخيال ، عندما نشعر به عن طريق عضو الشم فينا وهو (الأنف) .

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " زمان بلا نوعية "، قصيدة " الحبل العقيم " ، ص 819 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " زمان بلا نوعية " ، قصيدة : " زمان بلا نوعية " ، ص 839 .

[3] عبد الله البردوني ، المصدر نفسه ، ص 841 .

إن حاسة الشم حاسة خلقها الله للإنسان والحيوان ، وميز بها الإنسان لأنّه متميز بعقله ، فهي ما يدرك به الروائح وجمالها في الطبيعة والوجود وهذا كان تعريفها بالنسبة للإنسان العادي ، أمّا الأمر بالنسبة للشاعر فيختلف فهو يقوم بتحويل روائح الأزهار والعطور إلى صور جمالية لها أبعاد أخرى في نفسه وذاته ما يتم توضيحه من خلال كلمات الشاعر عن حاسة الشم وهي كالآتي :

يقول الشاعر:[1]

ذقّتِ البشـــرى معانيـــهُ كمـــا زفَّت الأنسام أنفاس الخزامى

يكادُ من طولِ ما غنّى خمائلها يفوح حرفِ جوهـــا العطـــر[2]

من خلال الأبيات الآتية نقول أن الصورة هي صورة شمية شبه فيها الشاعر إنتشار الخبر السار كما تنتشر ريح نبات الخزامى في السماء .
فأرض بلقيس هي أرض الحبيبة أشجارها كثيفة عطرة وحبيبته كلما تحدثت حرفًا أو كلمتة تعطر الجو بريح فاها المتكلم .

ويقول أيضًا:[3]

هذا ربيعُ الحبِّ يُملي شعره فتنا معطرة على الأكوان

إنّ ريح الربيع قادمة حاملة في طياتها ريح الزهر الجميل حتى يتعطر هذا الكون ويزهر وينتعش الأنف بريحه الجميل ويكتب الشاعر أحسن صوره الشعرية الربيعية ، الصورة شمية سمعية في كلماتها تحمل معنى حسي لصور الربيع الجميلة .

وفي موقف آخر يقول :[4]

لما طلعت أفاقتِ الخضرا على فجرِأنفاس الخلـــودِ معطـــــر

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " يقظة الصحراء " ، ص 61 .
[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أرض بلقيس " ، ص 57 .
[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " طائر الربيع " ، ص 76 .
[4] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " عودة القائد " ، ص ص 78 . 79 .

وتعانقت فتن الجمـال وتمتمــت بالعطر أعراس الربيع الأخضــر

فارتادت الخضر الكنانة فانتشت نسمات مأرب في أصيل الأقصر

من خلال هذه الأبيات نرى أن هذه الصورة هي صورة بصرية من خلالرأية الشمس وهي تبزغ وشمية مع أول نسمة معطرة تتغلغل في الروح عند الصباح ، كما يصف جمال الربيع الفتان وألوان الجمال متعانقة مع بعضها مع الروائح الزكية التي تنتجها الأزهار الخلابة و الأشجار الخضراء التي أنتجت نسماتٍ ترد الروح في الإنسان، فالصورة إذن شمية بصرية .

كما يقول أيضًا :[1]

تُرى هل ينامُوطيف الفجور ورائحة الإثم في المضجع ؟

روضة فوحـاء فردوسيــة تلــذُ اللــذات آن بعــد آن[2]

الصورة هنا شمية ، ترى هل يستطيع شخص أن ينام والجنون والفسق والإثم يلزم الفراش .

صورة شمية ذوقية : حيث تفوح رائحة البستان فتشمها بأنفك وتتلذذها بلسانك .

كما يقول في قصيدة " نار وقلب " :[3]

أنتِ فجرُ معطّرُ وربيــعُ وأنا البلبلُ الكئيبُ المبلبلُ

وفتون يهز شعري كما هزَّ النسيم البلبلُ زهر مبلَّــلُ

نرى من خلال الأبيات السابقة أن الشاعر شبه حبيبته بالفجر المعطر بالنسمات وبالربيع الزاهي بالألوان وأخبرها بأنّه بلبل كئيب حزين فهو يبين الفرق بينّه وبينّها، الصورة شمية بصرية ذوقية سمعية .

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أثيم الهوى " ، ص 87 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : أم الكرم " ، ص 129 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " نار وقلب " ، ص 67 .

ويقول أيضًا :[1]

وتحبُّ الطموح في الأنفس العُظمى وتحنوا على النفوس الضئيلة

تستنشقُّ الجمال من ظلـــمِ الليـــل ومن زهـرةِ الرَّبيـــــع البليلـــة

إن روح الشاعر هنا تلتمس في النفوس ألمها وخاصة تلك النفوس الذليلة ومن المواقف السخيفة ومن جمال الليل وحلته من الطبيعة الخلابة من الربيع ورياحينه ويتخلق من كل هذا صور حسية نفسية حين تقرأها تحس أن كل بيت شعر فيها قد يحكي قصتك أو قصة شخص قد صادفته يومًا أو حتى أفراد عائلتك ، إنّها البراعة في الوصف والدقة في التصوير. فالصورة هنا شمية بصرية .

كما يقول في موقف آخر :[2]

في ضلال الربيع قطرتُ أنفا سي نشيدًا أرقَّ منّـه وأحنـــى

الصورة شمية نقول فيها أن الربيع حين يأتي بحلته الجميلة وقطرات الندى تتساقط من السماء صباحاً تغمر أنفاسي وتلامسها أنّشد أحلى أنغامي وأرق كلماتي لأنّ ذلك النسيم الربيعي يعيد للروح صباها ، فالصورة إذن شمية سمعية .

كما يقول في قصيدة " شعري " :[3]

يا شعري الفوّاح غرَّد تحتفل أنشدْ يُصفق حولك الإعظـامُ

جسمت أنفاس الشَّذا فترنحت فيك الطيوبُ كأنَّـها أجسامُ

وهل يفوح الشعر ويحتفل ؟ إن كلماته حين يحملها الصدى في الكون إلى الأسماع تنشد قلوبًا وتصفق أخرى ويلتف حولها العظماء ، فتلك أنفاسي التي كتمت وحين أطلقها ألتفت بيا الاجسام وأطيب الأشّياء ، هذه الصورة هي صورة شمية سمعية لمسية من خلال كلماتها.

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " الشاعر " ، ص 121 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " محنة الفن " ، ص 121 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " شعري " ص ص 148 . 149 .

يقول الشاعر:[1]

يا ربيع الحبَّ يا فجر الهوى ما أحيلاك وما أشذاك نشرَا

طلعة فوْحـا وجـو شاعـرُ عاطفي كله شوق وذكـرَى

وتبتُ الحبَّ في الأحجار ولو أن للأحجار أكبادًا وصـدرَا

من خلال الأبيات السابقة نرى بأن رائحة الربيع الفواحة خلفت جوًا شاعريًا عاطفيًا ولد شوقًا في قلبه وأعاد له ذكريات كانت كامنة في القلب مّما بث الحبَّ في الأحجار الساكنة وأصبحت لها روحًا ، فالشاعر إذن جعل للأحجار صدرًا وروحًا تنبض داخلها وجعلها تشاركه جمال نسمات وسحر الربيع فالصورة شمية بصرية مفعمة بالمشاعر والأحاسيس الجياشة .

ويقول أيضًا :[2]

نشوة النورِ وأحلامُ الجنـان وشذا الأنسام والجو الجماني

وزهورُ تبعث العطـر كمـا تبعث السكرَ العناقيدُ الدَّوانـي

شبه الشاعر نور الحبّ ورائحته تملأ المكان ، وأحلام القلب رائحتها قوية يحملها نسيم الرياح ويشع قلبه بنور الحب كما يشع اللؤلؤ في الظلمة وشبهها بالزهور ، فهي الأخرى تبعث عطرها وريحها وتملأ المكان وقلبها يتكاثر ثمرها ويلامس الأرض فتزهو الأرض وتتزين كما الحب يزين وجنتي الحبيبة ، الصورة شمية بصرية تتميز بالدقة في وصفها .

كما يقول الشاعر في موقف آخر:[3]

فتنفّس يا صمتَ شعري بما فيـ ك لعلَّـي يا شعـرُ أن أطمئنَّـا

وتأوّه لعـلَّ آهاتِـك الجـر حى تلاقي في ضحةِ الكون أذنا

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " سحر الربيع " ص 72 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أم الكرم " ، ص ص 128 . 129 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " محنة الفن " ص 122 .

مما سبق ذكره نقول بأن الصورة هنا هي صورة شمية ، سمعية من خلال عباراتها ومضمون كلماتها حيث يخاطب نفسه التي تنزف جراحها والصمت يخنقها أن تتكلم وتشعر حتى تشم ريح الشعر لربما به تطمئن وترتاح ، أسمع الكلمات الموجعة لقلبك بتأوهات على من يسمعك ويجد لداء قلبك دواء ولداء جراحك دواء وللجراحات التي خلفها لك الزمان حلاً ، تنفس يا شعر قلبي وأخرج من صدرك الكلمات علك ترتاح وتهدء .

ويقول في قصيدة " فجر النبوة " :[1]

صور من الأمس البعيد حوافلُ بالذكريـــاتِ روائــحُ وغــوادي

يبحث الشاعر في هذا البيت عن روائح الذكريات عندما يحملها نسيم الرياح فتحرك في نفسك ذكرى ربما كانت حزينة أو مفرحة ،لأن الذكريات تبقي بالقلبدفينة وحين تلامسها ريح العطر أوريح السماء فتعبر تلك الأنسام الروح وتتحرك فيمطر السحاب وتتبلل الأرض وتحلق الذكريات معها ، نقول صورة شمية بصرية متميزة بالدقة في وصف الذكريات .

ويقول أيضًا :[2]

وتزف وحي المولدِ الزاهي كما زفَّ النَّسيم شذا الربيع الشادي

وبنانُ الهــوى تغــازلُ قلبـــي نا كما غازل النَّسيم الشموعــا[3]

من خلال البيت الأول نقول أن مولد الهدى وخير الأنسام زفَّ وبعث للعالمين كما يزف النسيم في سماء الربيع المزدانة بألوان النسيم ورائحته في آفاق الدنيا تشيد وتنشر ، أما البيت الثاني فنقول أن قلبين حين إلتقايا بعد فراق تغازلاَ كما يغازل النسيم الشموع فيمر عليها وهي تختفي قليلا ثم تظهر وكأنّها سعيدة بمرورها ، الصورة شمية لمسية حسية .

كما يقول:[4]

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " فجر النبوة " ، ص 150 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : المصدر نفسه ، ص 150 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " عندما ضمنا الهوى " ، ص 161 .

[4] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " ميلاد الربيع " ، ص 172 .

من كل ساحرة الجمال تهذَّهـا قبل الندى وبكا الغدير الجارِي

وشفاه أنفاس النسيم تدب فـي بسماتها كالشَّعر فــي الأفكـــارِ

الصورة بصرية شمية سمعية يصف فيها سحر الربيع وجمال نسيمه عندما يعبر الروح فتتذوقه الروح ،لأن الريح تأتي حاملة قطرات الندى صباحًا من سيل النهر الجاري فتزرع البسمة وتدب في الروح والقلب كما يدب الشعر في قلب الشاعر ، هي كذلك أنسام الربيع حين يحملها جمال الصباح ونسيمه .

وفي موقف آخر يقول :[1]

خفف عليك وعش بقلبك وحدَه واسألْ نُهاك لِمَ البكا ؟ وعلامَا ؟

وإربأ بنفسك فهي أسمى غايـةً من أن تذوب صبابـــةً وغرامَـــا

الصورة هنا شمية حسية بالدرجة الأولى حيث يدعو له بأن يخفف عنه نفسه ماتحمل من أثقال الدنّيا ، وتخفف عنّه هول الشوق والغرام فقد أذاب قلبه .

ويقول الشاعر:[2]

فاسمعي لوعتي بأنفاسِ أوتـا ري فإني سكبْتُ فيها انفعالي

سكرة القلبِ بالهوى سكرة الأز هارِ بالعطرِ والنَّدى والظلالِ

الصورة سمعية شمية ذوقية حيث جعل الحواس فيما بينها تتبادل وظائفها وأدخل أحاسيس القلب فيها كذلك ، إن للحبّ سكرة وللقلب هوى يعطر الدنيا بريحه فتجعل العاشق يشم ريح حبيبه بكل زاوية ويحس أن صوت قلبه يحمل الرياح إليها .

ويقول أيضًا :[3]

سل تمتماتِ العطر : هل نسيان يمرح في ثيابي

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " هموم الشعر " ، ص 174 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " سكرة الحب " ، ص 186 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " مدينة بغداد " ، قصيدة : " عائد " ، ص 420 .

حلـــم المواسِـــم والبـــلا بِل والنُّسيماتِ الرطاب

من خلال الأبيات الآتية : نقول بأن الصورة ذوقية ، شمية ، فالعطر ريحه يملأ المكان فقد حل الموسم الربيعي ، موسم قطر الندى يملأ الدنيا والنسيم الخفيف يلامس الأجساد ، فسأل كيف يحمل هذا النسيم حتى الثياب المنشورة على حيطان البيوت .

ويقول في مطلع قصيدة "بغيض العمشي " :[1]

كثُرتْ شكولُ ، مالها شكـــل ولا عنّـــها روائـــحْ

وبـــلا وجوه ، إنّمـــا تشري من الطقس الملامحْ

من خلال هذه العبارات المستعملة مثل : روائح ، ملامح الطقس تتسائل ترى ما نوع هذه الصورة ؟ وعليه نجيب : الصورة شمية بصرية حسية بمعاني عباراتها .

ويقول أيضًا :[2]

يندسُّ بين فمي وبين تنفسي ويشمُّ نيَّـة وجهتـي وتخرُّفي

مما يأتي نقول الصورة ذوقية في قوله (فمي) وصورة شمية في قوله (بين تنفسي ، ويشمُّ) وبالتالي نقول صورة ذوقية شمية .

ويقول أيضًا :[3]

ويشمُّ مأســـاة تقطعنـــي وأشمُّ في مأستـــه قطعـــي

الصورة شمية إستعارية حيث أن المأساة لا تشم بل تحس بالقلب لأنّها تلامس القلب حيث شبه مأساته وحزنه بالرائحة حين تنشر في المكان فنفسك أينما توجهت تشمها كذلك هي مأساته .

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " زمان بلا نوعية " ، قصيدة : " بغيض العمشي " ، ص 821 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " زمان بلا نوعية " ، قصيدة : " ذكريات رصيف متجول " ، ص 850 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " زمان بلا نوعية " ، قصيدة : " بين الجدار والجدار " ، ص 854 .

كما يقول :[1]

كرائحةِ الصَّمتِ بعد الضجيج كإغفاء الحـــزن بعد النشيـج

من خلال ما سبق نتسائل هل للصمت رائحة بعد الضجيج ؟الصورة إذن سمعية من خلال قول (الصمت) لأن الصمت يكون بين الشفاه وشمية عند استعماله مفردات (الرائحة) ،وسمعية من خلال كلمة (ضجيج) ، بالتالي نقول : الصورة شمية ، سمعية مزج فيها بين ثلاث حواس.

هـ_ الصورة الذوقية :

تقتصر وظيفة حاسة الذوق على معرفة ذوق الطعام إن كان لذيذًا أو ساخنًا وتميز بين الحامض والمر والحلو ، لاكن عند العميان تصبح لها وظائف آخر .ففي الشعر تتعدى الوظائف الروتينية وتستعمل في قالب فني وتوضع للتذوق الجمال الفني وفي الآتي سنبين من خلال الشاعر " عبد الله البردوني " كيف إنتقل بهذه الصورة ووظفها في صور ذات وظيفة جمالية .

يقول الشاعر:[2]

فاشربْ اللحن ودع الـ كأس دمعُ الموجعاتِ

من شفاه الفجر أسقـي ك وخمر الياسميـــن

من معين الفــن أروي ك ولم ينضب معيني

من خلال الأبيات السابقة نتساءل ونجيب ، ترى هل اللحن يشرب ؟ فالشاعر هنا يقصد بأنّ يشربه بقلبه ويمتع مسمعه ، إنّالماء هو الذي يشرب وليس اللحن فجعل اللحن لذة القلب المجروح كما هي لذة العطشان حين يصل به العطش لدرجة الظمأ فقطرة واحدة ترويه يا ترى ، لا ولكن غير كافية ، فهو كذلك الفن الذي صدر من قلب عاشق مجروح وأوصله إلى

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " زمان بلا نوعية " ، قصيدة : " جلو " ، ص 857 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " فلسفة الفن " ، ص ص 64 . 65 .

قلبك أنت فتمسك به ولمس جرحًا عميقًا لطالما أخفيته فأروي قلبك العطش وإجعل خمر الياسمين يذهب عقلك مع لذة المعاني المسوقة إلى قلبك .هذه الصورة هي صورة ذوقية سمعية تلامس الذوق والسمع لكن بمعانيها تلامس مباشرة القلب فيقول أيضًا : من معين الفن أرويك أي ألامس روحك وأداويها لكن قلبي يحتاج هو الآخر الى معين .

وفي موقف آخر يقول :[1]

كل حرف من لفظك الحلو فردو سَ ندِيَّ وسلسبيل مسلســـلَ

كلَّما قلت رفَّ من فمك الفجـــرُ وغنَّى الربيع بالعطر وأخصلَ

كـــل صـوتٍ يمـــرُّ فـــــي شـفـــتـــيهـــا تـــرنَّـــــمُ

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يصف جمال حبيبته وجمال ثغرها وعند خروج اللفظ من فاها فيقع على سمعه وقعًا لينًا ويذهب عقله ويسكره ، لأنّه كلما تكلمت الحبيبة دقت نار القلب وهوى صبحًا جديداً على حياته وغنت لفرحته أزهار الربيع فحين تتكلم شفاها يدق القلب ويسمع ترنمه في أذنيه ، فالشاعر في هذه الأبيات مزج بين حاسة البصر والذوق والسمع والشم حين أدخل ريح الربيع على القصيدة فالصورة هنّا بصرية ذوقية سمعية شمية .

كما يقول أيضًا :[2]

تسكر الكأس حين تسكر الكأس وتسقي الرحيق أحلـــى وأفضل

من خلال هذا البيت نرى بأنالصورة هي صورة لمسية ذوقية شمية لأن الخمر يلمس اللسان ويسكر العقل ويذهبه ، ولكنّه أبدل دوره من اللمس باليّد إلى الذوق فكيف يمكن أن يشكر الكأسفهو الحامل له ويسقي كل من أراد حلاوة الخمر وذهاب العقل ، يالها من براعة في الوصف، فالشاعر يسكر العقل حتى يسكت أنين القلب وهي صورة ذوقية محضة .

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " نار وقلب " ، ص 66 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " نار وقلب " ، ص 67 .

وفي موقف آخر يقول :[1]

قلبهُ المستهامُ ظمآن عانـــي يحتسي الوهم من كؤوس الأمانـي

قلبه ظاهئُ إليك قصُبنـــــي فيه عطر الهوى وظـــلَّ التداني

وأذكري قلبه الحبيس المعَّنى وإملاييء الكأس من رحيق الحنان

إنّـــه عاشق وأنــت هـــواه إنّـــه فيــك ذائب الروح فانـــي

نرى ونتساءل هل يظمئ القلب ويحتاج إلى الشراب ؟ نعم إن القلب يظمأ للحب ويهيم فيه ويشرب الوهم ويحتسيه بغية تحقيق مطالب القلب وأمانيه ، القلب يشتم ريح الحب في قلب غيره فيهيم فيه ويتمنى ذلك لنفسه حتى تمتلأ الدنيا بأطيب الحنان ويحس القلب بدفئ الحياة ويسكن الألم والأنين ، إنّ الصورة حسية بالدرجة الأولى مزج فيها الشاعر بين الذوق والشم ولامس روحه وروح من قرأ وسمع .

يقول الشاعر:[2]

ظامئ يشرب الرحيق المدمى ويعاني الظمـــأ ما يعانـــي

وأسكبي الفجر في دجاه ورفَّي في شقا حبه رفيف الجنـــانِ

لم تهب قلبـــه سواك ولكـــن لم يذق منّك غير طعم الهوان

حلوة كلأشعة الزهــر كــلأش واق كالشعر كالخيال العجيب[3]

إنّ الذي يحترق بنار الحب يصل به الحد إلى الظمأ ويعانيه على قدر حبه وخاصة حين يرد القلب خائبًا ويلقى الهوان من صاحبه فهو يتمنى فجرًا تشرق فيه شمس مليئة بالحب له ، نوع الصورة حسية ذوقية بصرية سمعية تذوق فيها الشاعر مشاعر الحبيبة التي رأى منّها غير الهوان مع أنّه تمنى أن يرى جنات وجنون الحبّ الذي لطالما حلم به .

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " هائم " ص 69 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " هائم " ، ص ص 71 . 72 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " من هواها " ، ص 123 .

كما يقول أيضًا :[1]

وسقـــاه الحنيـــن مـــن كأســـه خمـــرة العـــدم

نقول ونتساءل : ترى هل يسقى الحنين ؟ نعم يسقى من قلب إلى قلب إذا وجد الدفئ أمّا إذا وجد الجفاء فإنّه ينتهي ذلك الحب ويذهب لقلب آخر يبحث فيه عن الحنين الذي كان معدمًا من قلوب كان قد عرفها ،الصورة ذوقية حسية لامست ذوق القلوب علها تجد الدواء .

ويقول أيضًا :[2]

دمعة الفن بسمة في شفاه ال خلد أصفى من الصباح وأنسَى

نحن ذقنـا الحبَّ فيـه خَمْرَةً وصَحونَـا فوجدنـاهُ سرابَـا

مما سبق ترى هل للفن قطرات دمع ؟ نعم إن جماله كجمال قطرات الندى في أول الصبح كذلك هي دمعة الفن ذوقها مختلف عن باقي الدموع لأنّ هذه الموسيقى تلامس الروح وتكون ذا مذاق عذب تختلج الروح وتطهرها وتصلح نفسك وأصفى من ضوء القمر ، إنّ للحب رائحة طيبة تتذوقها لوهلة عنّدما يحملها النسيم أول مرة لكن سرعان ما تختفي وتصبح خيالًا وليست حقيقة ،الصورة بصرية ذوقية شمية لمسيةتلامس الروح والأحاسيس .

كما يقول في قصيدة " حيث إلتقينا " :[3]

وتمنينـا الأغانـي واللقـا في شفاه الكأسِ لحنَّ ومُدَامُ

والصباباتُ الظوامي حولنا تشربُ اللحن فيهتاج الأوام

حين إلتقينا تمنيت أن يكون اللقاء وسط الطريق كما يلتقي كأس الخمر شفاه الشارب لأنّ حرارة الشوق بقلبي أضمأ فالشرب من كلامك ما أسمع وتثور أمواج قلبي بالتوتر وأتصبب

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " راهب الفن " ص 125 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " محنة الفن " ص ص 120 . 121 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " حيث التقينا " ، ص 155 .

عرقًا وتصيبني حرارة العطش فلو شربت ماء الدنيَا مارويت ، الصورة هنا ذوقية سمعية جعل فيها الشاعر الحواس تتبادل وظائفها فيما بينها .

كما يقول في موقف آخر :[1]

له من شفـــاه الفجــرِ متنزه صدِر الموجِ مراقصُ وهيـامْ

ضمآن يرتشف الجمال وكُلّمَا أروى أوامَا صــاحَ فيــه أُوامُ

مما سبق ذكره نربأنّ الشاعر كان له مع بداية الفجر رحلة مع قلبه المضطرب الذي يرقص من العشق والشوق ومع هذا الفجر الجديد يحاول رسم ملامحها في لوحته الشعرية الجديدة وإمتصاص جمالها وتخيل حسنها وهو يسقيه ويزيل عنّه حرارة عطش الشوق ، الصورة حسية ذوقية بصرية .

يقول الشاعر :[2]

والحب يشدو في شفاه الزهر في لغة الطيور وفي فم الغُـدرانِ

هاذي زعامتك الفتية ناقصـة بفم الفتوح وفي شفــاه الأدهــرِ[3]

وفـي صدره نـــدم جائـــع ويلوك الجنايـــا ولـــم يشبـــعْ[4]

إنّ الحبّ في القلب دفين وكلماته يترجمها اللسان على شفاه الحبيب ، فهذه الصورة ذوقية سمعية في وصفها لمسية في معانيها تلامس قلبك وقلب من يسمعك .

شفاه الدهر والزمن تتصدر وتنشد بعودة قائدها وحاملاً طيات الدهر وحكاياه بين شفاهه .

إنّإثم الهوى في القلب خلق جوعًا يجوب بأعماق النفس باحثًا عله يجد الدواء الشافي .

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " شعري " ، ص 148 . 149 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " طائر الربيع " ، ص 75 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " عودة القائد " ، ص 80 .

[4] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أثيم الهوى " ، ص ص 85 . 86 .

كما يقول أيضًا :[1]

أصغى إليها الليل لم يسمع بهـا إلاَّ أنين الجوع في الأحشاءِ

وبكاء البنين الجائعيـــن مُـــردّوا في الأمهاتِ ومسمع الآباءِ

ودجت ليالي الجائعين وتحتـــها مهج الجيال قتيلة الأهـواءِ

الآكلون قلوبهم حقـــدًا علـــى ترفِ القصورِ وثروة البخلاءِ

الصورة سمعية ذوقية يسمع فيها الشاعر ألم الجائعين وصوت أحشاءهم يوجع ويحزن ودموعهم تدمي مقلة الأب والأم وهو يسمع أنين البطون ولا حل غير أنّ يطلب منّه أنّ يغمض عينيه ويعيش خيالاً ووهمًا مع نفسه فيقتل جوعهُ بالأهواء ، لأن البخيل يكنز ثروته لأجل غير ظاهر والأكل والنوم على فراش الحرير كيف يسمع أنين الجائعين ويحسه .

ويقول في موقف آخر :[2]

وجوع يلوي نفسهُ فـــي ضلوعـــه فينساق إلى لا يدري إلى أين يهتدي

توهـمتهـــــا حلـــوةُ كالحيـــاة فكانـــت أمـــرُّ مـــن المصـــــرع

إنّ الجوع يلتهم البطن وينساق بالنفس ولكن لا يدري أين المفر لأن من ذاق طعم الجوع يومًا تألم ، ترى أهوى جوع البطن أم جوع الهوى ، لأن جوع الهوى يصبح مذاقًا ربّما على قدر ما تخيلت حلاوة الحب زادت مرارة أما جوع البطون فيكفي قطعة من الخبز ، الصورة ذوقية لدقة وصف جوع الهوى وجوع القلب .

وفي موقف آخر يقول الشاعر :[3]

وخنقْتُ اللحونَ فـــي حَلْقِ مزمَـــا ري وأغفى على فمي مزماري

وانطوت في فمـي الأغاني وماتت نَغَمي فـــي حناجر الأوتـــارِ

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " ليالي الجائعين " ، ص 90 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " سائل " ، ص 97 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أنا العربي " ، ص 158 .

مما يأتي نقول : صورة مزج فيها الشاعر بين الذوق والشم والسمع واللمس لأنّ الأوتار التي تلامسها اليد اختفت واللحون التي تصدر من الحناجر اختفت فلم نسمع عذب اللحون التي ترفه السمع والكلمات تجمدت معانيها على الشفاه ، والأنفاس انقطعت كلماتها اليبة العذبة لأن صوتي نام نوما خفيفًا فإنكتمت في الفم الكلمات وذهبت معها أنغام الأوتار العذبة .

كما يقول أيضًا :[1]

جذلان أحلى من محاورة المنى وأحبُّ من نجوى الخيال الساري

وألذُّ من سحـــر الصّبـــا وأرق من صمتِ الدموع ورعشة القيثار

نقول مما سبق ومن خلال هذين البيتين : الصورة حسية ذوقية تتذوقها بمشاعرك لا بلسانك فيقول : نفسك مع أيام الزمن فرحة ولا تبقى تجادل الموت فلا خلاص منّه وإجعل نفسك سعيدًا مع قدوم فصل الربيع وفرحًا به كفرحة الأزهار بقطرات الندى وبزوغ شمس الربيع عليها فهو أكثر لذة من سحر العشق والهوى الذي يذهب نومك والدموع تحرقك وصمت نفسك يعذبك .

وفي موقف آخر يقول :[2]

وبكل سفـحٍ عاشـــق مترنـــم وبكـــل رابية لســـان قـــاري

وبكل روض شاعر يذرو الغِنا فَوْقَ الرَّبـــا عرائس الأزهـارِ

وكأنَّ أزهارَ الغصونِ عرائـسُ بيض مهندمة الشَّفاهِ عواري

وخرائدُ زهر الصَّبا يُسفرن عـن ثَغْـرَ لؤالـي وخـدَّ نـــاريْ

فتـن وآياتُ تُشـــع وتنتشـــي كالحورِ بين تَبَسُّـمٍ وحـــوارِ

ما أنـتِ إلاّ بسمـــةُ قدسيـــة رَيَّا الشَّفـــاهِ عميقة الأسـرارِ

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " ميلاد الربيع " ، ص 171 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : المصدر نفسه ، ص ص 171 . 172 .

مما سبق ذكره نقول بأنّ على كل رابية عاشق يطر بلسانّه نفسه ويطرب غيره ، وبكل أرض يشيد الشاعر موسيقاه وينشد مع الأزهار وكأن الربيع عرائس اكتست بحلة الربيع الملونة والرائحة الفواحة العطرة تلامس الشفاه بعطرها قبل الأنف ، فيكتب العاشق من ريحها قصص وحكايا وامرأة حوراء ، اختلط بياضها بسوداء وزينت البسمة شفاهها .الصورة ذوقية شمية حسية تلونت فيها الحواس بتلون الربيع القادم وبريح الأزهارالفائحة علينا.

ويقول الشاعر:[1]

لاقيتُها وهي تهوانِـي وأهواهـــا فما أحيْلـى تلاقينـــا وأحلاهـــا

ومـا ألـــذَّ تدانيـــها وأجملهـــا وما أخفَّ تصابيهـــا وأصَّباهـــا

فهي الربيعُ المغنَّي وهي بهجتهُ وهي الحياةُ ومعنى الحبُّ معناها

وإنَّها في ابتساماتِ الصَّبا قُبَـلُ سكرى تفيض بأشهى السَّكر رياها

لا قيتُها وأغاريدُ الهوى بفمـــي تشدو وتشدو وتستوحـــي محيَّاها

غَازلتُها فتفَاضتْ لحظةً ودنـتْ وعَنْونتْ بابتساماتِ الرَّضا فاهـــا

ويتضح حسب قوله : أهواها ويهوي قلبي حبّها فما أحلى اللقاء بعد شوق وإشتياق دام وطال فما عساك تدرك أو تذوق حلاوة اللقاء ، فإنّ صبر قلبي الذي طال صار اليوم يرقص مثل فرحة الصغار بقدوم بهجة الربيع بحلته الخضراء التي تكتسيها الطبيعة ، الطبيعة تكتسي حلة خضراء ملونّة جميلة كذلك هو قلبي بفضلها هي أصبح لحياتي وطعمها مذاق آخر فأطلقت العنان من قلبي وجعلت اللسان يترجم فحواه فإحمرت الوجنتين وإبتسمت الشفاه فأدركت قبولها وسمعت نبض قلبها يناديني والحياء يملأ ذلك الوجه المحمر والوجنتين .

كما يقول أيضًا :[2]

تلك كأس العمرِ جفتْ وهَوَتْ وهوانا في شفاهِ الكأس صاحي

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " هو وهي " ، ص ص 176 . 177 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " حيرة الساري " ، ص 180 .

سرت في بحر الحياة أبحث عليّ أجد جواب حيرة سكنت سيري وطريقي فلم أجد جوابًا مقنعًا ، سألت القلب فلم يجب ، سألت العقل فصمتهو الآخر ، فإتجهتإلى كأس الخمر الصديق الوفي وإذا بي وضعت الشفاه وأطلقت العنان لحيرتي .الصورة ذوقية حسية .

وفي موقف آخر يقول :[1]

ومعانيك نغمـــةً ردَّدتهـــا نغماتي علـى فـم الآباد

والهوى في فمي نشيدُ ندِيٌّ وصلاة قدسيَّة في فؤادي

للحبّ وللقلب موسيقى خاصة ينشدها قلبين ولا يفهمها إلاّ هما ، فكل قلب ينشد نشيده ويطلق نغماته واللسان مترجم والقلب يقدس لأن سكرة الحبّ ما لها من دواء ، نغمة القلب للقلب أبدية على أيد الدهر والأزمان يقدسها الفؤاد للفؤلد، الصورةسمعية ذوقية تلامس فؤاد المحبين حين يتذوقون قلوب بعضيهما .

ويقول أيضًا :[2]

يحتســيـــهِ الهـــوى كمـــا تحتســـي الزَّهـــــرةُ النَّـــدى

كُلمـــا استنطـــق الجـــوى صمْـــــتَ أوتـــــارهِ شـــــدا

واحتسي من كؤوس حبي لحونا وارقصي رقصةَ الصَّبا والدلالِ

واسكريني ياهالة الحبَّ بالحبَّ وبالسحر من كؤوسِ الجمـــالِ

إنّ للقلب ميل لعشق الهوى وحب طعمه يشربه جرعة كما تشرب الأزهار قطرات الندى صباحًا ، فكلما نطقت المحبوبة زادت حدة العشق وحرارته فعجز اللسان فلم ينطق بكلمة واحد وخيم الصمت على وتر لسانّه .

إنّه يطلب من حبيبته أن ترتوي وترويه من كأس الحب رشفة وتطلق لقلبها عنان الفرح والشوق حتى يرقص ويهللا بصبح جديد يملأه الحب والدّلال ، يقول آتيني امنحيني من بين

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " سكرة الحب " ، ص 184 .

[2] عبد الله البردوني ، المصدر نفسه ، ص 186 .

شفاه الحب يا أميرة الهوى والقلب ، الصورة ذوقية شمية سمعية بصرية تسكر القلب والعقل بالعشق والهوى .

ويقول أيضًا :[1]

أنا من عشقتُ في هواكِ أغُنَّيـ ك وأروي الغـرام للأجيـــال

ومعاني هواك في ثغر لحينـــي بسمات بيض كأزهى اللآلي

كالشَّدا في فم الربيع المنـــدى كلمنى في خاطر الأطفـــالِ

مما يأتي نقول : ان للحب بداية وأغنية عشق أرويها بلساني على لسان كل من ذاق طعم للعشق والهوى ، رأيت معنى حبك من كلماتك فأصبحت تلازم شعري وكلماته ، الصورة سمعية بصرية ذوقية شمية ، جمع فيها أكثر من حاسة ، فريح حبهي وحبها فاحت في الأجواء كما تفوح رائحة الأزهار بقدوم الربيع ، فهويموت بحبها كما الأم لطفلها الرضيع .

كما يقول في قصيدة " بغيض العمشي " :[2]

تدوي بأشبـاه الشفـــا هِ ولا تشيرُ ولا تصارحْ

تستوقف الجدَّ الخصيـ ب ولا تجدي ولا تمـازح

من خلال الكلمات السابق ذكرها الصورة ذوقية لا يتخللها السمع لأنّ الكلمات مكتومة بين أنفاس الشفاه .

ويقول أيضًا :[3]

ضمآنُ فوق الاستنـا ح وفوق تلويح السَّوانـــح

لسواك عربدةُ الكـؤُو س ، لغير كفَّيك المرابح

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " سكرة الحب " ، ص 187 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " زمان بلا نوعية " ، قصيدة : " بغيض العمشي " ، ص 821 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " زمان بلا نوعية " ، قصيدة : " بغيض العمشي " ، 821 .

من خلال هذه الأبيات نقول بأن الصورة ذوقية من خلال عباراتها (ضمآن ، الكؤوس) ولمسية من خلال (كفيك المرابح) لأن الكؤوس الأيدي هي من تلامسها ، منّه نقول الصورة ذوقية لمسية .

الموسيقى التصويرية :

يخص المصطلح هاهنا موسيقى الشعروهي تلك المؤثرات الصوتية التي يوظفها الشاعر إسهامًا في تمثيل الصورة البصرية وهي من أهمل الجوانب التي تزيد من نمط الإبداع الفني وتجلب القراء إليها ، ويمكننا أن نقسم هذه الموسيقى في الشعر إلى موسيقى خارجية ، وموسيقى داخلية .[1]

أ_ الموسيقى الخارجية :وهي المتولدة من الأوزان والتي تدرس في ظل معرفتنا لعلم العروض وهي خاصة بالشعر وتشمل الدراسة العروضية : كبحر القصيدة ، وتسجيل تفعيلاته والإشارة إلى نوع القوافي ، ويميل الشاعر إلى البحر الذي يجد فيه إتساع تعبيري .[2] والبداية ستكون مع القافية وأهم معطياتها :

1_ القافية :وهي شريكة الوزن في الإختصاص بالشعر ، ولا يسمى شعرًا حتى يكون له وزن وقافية ، وهذا على رأي من يرى بأن الشعر ما جاوز بيتًا ، وإتفقت أوزانّه وقوافيه ولا يسمى شعرًا حتى تكون له قوافي ، يقول " الخليل ابن أحمد الفراهيدي " <<القافية هي آخر حرف في العجزإلى أول ساكن يليه من قبله حركة الذي قبل الساكن ، والقافية على هذا المذهب . وهو الموضع الصحيح تكون مرة بعضكلمة ، ومرة كلمة ومرة كلمتين >>.[3]

---

[1] عبد الله المغامري الفيفي ، الصورة البصرية في شعر العميان _ دراسة نقدية _ ، ص44 .

[2] الفرق بين الموسيقى الداخلية والخارجية، رابط التحميل http://daifimotadarabi.com ، تاريخ الاطلاع 2019/03/05 ، الساعة 22:00 .

[3] أبي علي بن رشيق القيرواني ، العمدة في صناعة الشعر ونقده ، الجزء1 ، الناشر الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، سنة 2000 ، ص 243 .

وهذه أمثلة عن ذلك :[1]

مِن الْقَبْرِ مِنْحِشرجاتِ التـرَابْ على الجمرِ من مهرجانِ الذُّبـابْ

مِنَ لْقَبْرِ مِنْ حَشْرَجَاْتِ تْتُرَبْ عَلَ لْجَمْرِ مِنْ مِهْرَجَاْنِ ذْذُبَاْبَبْ

// 0/0/ /0 /0//0/ 0//0 // 0/0/ /0 /0//0/ 0/0//0

فعولن فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعولن فعولن

تكونت القافية من خلال البيت السابق من أربعة أحرف وهي (ذْذُبَبْ) رويها (الباء) .

بحرها البحر المتقارب وتفعيلاته : فعولن . فعولن . فعولن .

وتتكون هذه القافية من : الردف (أ) ، والروي (الباء) ، الوصل (ب) .

الردف هو الحرف الذي يسبق الروي مباشرة وهو ألف أو ياء تسبق الروي .

نوع القافية هي قافية مقيدة : لأن هذه القصيدة أُستعملت كأغنية ولحنت واختارلها البحر المتقارب لخفة تفعيلاته .

الوصل وهو الذي يلي الروي مباشرة .

يقول الشاعر:[2]

ومنْ حيثُ كانَ يدقُّ القَطيـعَ طُبولَ الصَّلاَة أَمَامَ الذِئـابْ

وَمِنْ حَيْثُ كَاْنَ يُدَقْقُ لْقَطِيْعَاْ طُبُوْلَ صْصَلَاْةِ أَمَاْمَ ذْذِئَبْ

// 0/ /0/ /0// 0/0//0 //0/ /0//0 /0// 0//0

فعولن فعول فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعو

تكونت هنا القافية من خمسة أحرف (ذْذِئَبْ) ، ونوعها قافية مقيدة .

---

[1] عبد الله ابردوني ، ديوان : " في طريق الفجر " ، قصيدة : " الى قارئي " ، المجلد 1 ، ص 207 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " في طريق الفجر " ، قصيدة : " الى قارئي " ، ص 207 .

ويهوِي كمَا يرتمـي فـــي الصُّخور قتيـــلُ على كتفيهِ مصَـــابْ[1]

وَيَهْوَىْ كَمَاْ يَرْتَمِيْ فِ صْصُخُوْرِيْ قَتِيْـــلُ عَلَىْ كَتِفَيْهِيْ مُصَـبْ

0 / / 0/0/// 0// / 0/ / 0/ 0// 0 / 0//0/0//0/0//

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعول فعولن فعو

القافية : هنا مقيدة (هِي مُصَبْ).

ومنْ حيثُ كانتْ كؤوسُ الجـراحِ تُزغـــردُ بينَ شفـــاهِ الحِـــرابْ

وَمِنْ حَيْثُ كَاْنَتْ كُؤُوْسُ لْجِرَاْحِيْ تُزَغْرِدُ بَيْـــنَ شِفَـــاْهِ لْحِـــرَبْ

0 / / 0 / 0/ / / 0/ //0// 0/0//0 /0// 0/0/ /0/ 0//

فعولن فعولن فعولن فعولن فعول فعول فعولن فعو

القافية في هذا البيت : مقيدة (هِ لْحِرَبْ).

ومنْ حيثُ يحسُو حنينُ الرّبـــاَ غبارَ المنَى ونجيعَ السّرابْ[2]

وَمِنْ حَيْثُ يُحِسْسُ حَنِيْنُ رْرُبَاْ غُبَاْرَ لْمُنَـــىْ وَنَجِيْعَ سْسَرَبْ

0//0 /0/// 0//0 /0// 0//0 /0// / 0// /0/ 0//

فعولن فعولن فعولن فعو فعولن فعول فعولن فعو

القافية : (عَ سْسَرَبْ) وهي قافية مقيدة .

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " في طريق الفجر " ، " قصيدة : "الى قارئي " ، ص207 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " في طريق الفجر " ، قصيدة : " الى قارئي " ، ص 207 .

ومنْ حيثُ يتلُو السّؤالُ السّؤالُ ويبتلعُ الذعرُ وهمَ الجــوابْ

وَمِنْ حَيْثُ يَتْلُ سْسُؤَالُ سْسُؤَالُوْ وَيَبْتَلِعُ ذْذُعْرُ وَهْمَ لْجَــوَبْ

0 / / 0 /0/ /0/0 ///0// 0/0//0 /0//0 /0/ /0/ 0//

فعولن فعولن فعولن فعولن فعول فعولن فعولن فعو

القافية : (مَ لْجَوَبْ) وهي قافية مقيدة .

عزفتُ اصفرارَ الرّمادِالعجــورِ ليحمدَّ فيه طفورُ الشَّبـابْ[1]

عَزَفْتُ صْفِرَارَ رْرَمَادِ لْعَجُوْزِيْ لِيَحْمَرْرَ فِيْهِ طُفُوْرَ شْشَبَبْ

0//0 /0// /0/ /0/0// 0/0//0 /0//0 /0//0 /0//

فعولن فعولن فعولن فعولن فعول فعولن فعو

القافية : (رَ شْشَبَبْ) وهي قافية مقيدة .

وحرَّقتُ أنفاسـيَ المطفــآتِ وأطفأتهاَ بالحريقِ المذابْ

وَحَرْرَقْتُ أَنْفَاْسِيْ لْمُطْفَأَتِيْ وَأَطْفَأْتُهَاْ بِلْحَرِيْــقِ لْمُذَبْ

0//0 /0//0/ 0//0/0// 0/0//0/ /0/0// 0//0

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعو

القافية : (قِ لْمُذَبْ) ، نوعها : مقيدة ، رويها (الباء) بائية .

بحرها المتقارب ، مفتاحه : عن المتقارب قال الخليل (فعولن فعولنفعولن) .

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " في طريق الفجر " ، قصيدة "الى قارئي " ص207.

2_ الأوزان : الوزن هو أعظم أركان حدّ الشعر وأولها به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة ، إلاّ أنّ تختلف القوافي فيكون ذلك عيبًا في التقفيه لا في الوزن ، وقد لا يكون عيبًا نحو المخمسات وما شاكلها .

وأول من ألف الأوزان وجمع الأعاريض والضروب هو" الخليل بن أحمد الفراهيدي " فوضع فيها كتاب سماه العروض استخفافًا ، والعروض آخر جزء من القسم الأول من البيت وهي مؤنثة وتجمع إلاّ أن يكون بهذا الجنس من العلم والضرب آخر جزء من البيت من أي وزن كان .[1]

وفي الأتي سنستخرج بعض الأبيات من الشاعر " عبد الله البردوني " وبعض التعديلات التي أضيفت على الأوزان : وهي كالآتي :

يقول الشاعر :[2]

غيرَ رأسيْ . أعطنِي رأسَ جملْ	غيرَ قلبِي ، أعطنِي قلبَ حملْ
غَيْرَ رَأْسِيْ أَعْطِنِيْ رَأْسَ جَمَـلْ	غَيْرَ قَلْبِيْ ، أَعْطِنِيْ قَلْبِ حَمَلْ
0// /0/ 0//0/ 0/0/ /0/	/0/ 0/0/ 0//0/ /0/ 0//
فاعلاتن فاعلاتن فعلن	فاعلاتن فاعلاتن فعلن
كَـيْ أسميــكَ شريفًــا أوْ أرَى	فيكَ مشروعَ شريــفٍ محتمــلْ
كَيْ أُسَمْمِيْـكَ شَرِيْفَـنْ أَوْ أَرَىْ	فِيْكَ مَشْرُوْعَ شَرِيْفِـنْ مُحْتَمَـلْ
0//0/ 0/0// /0/0// 0/	/0/ /0/0/ 0/0// 0//0/
فاعلاتن فعلاتن فاعلن	فاعلاتن فعلاتن فاعلن

[1] أبي الحسن بن رشيق القيرواني : العمدة في صناعة الشعر ونقده ، ج2 ، ص134 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " وجوه دخانية في مرايا الليل " ، قصيدة : " بعد سقوط المكياج " ، ص 725 .

رُدَّني ما شئــتَ...ثورًا ، نعجــةً كــي أُسمِّيــكَ يمانيًا بطلْ

رُدْدَنِيْ مَاْ شِئْتَ ...ثَوْرَنْ ، نَعْجَتَنْ كَيْ أُسَمْمِيْكَ يَمَاْنِيْيَنْ بَطَلْ

/0// 0/ 0//0/ 0/0/ /0/ 0/0//0/ /0 //0/0/0// /0/0// 0/

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فعلاتن فاعلن

من خلال الأبيات الشعرية السابقة نرى أن تفعيلة (فاعلاتن) تتكون من : سبب خفيف (/0) ، ووتد مجموع (//0) ، وسبب خفيف (/0) .

- مثال في البيت الثاني تفعيلة (فاعلاتن) ، تحولت إلى = فعلاتن يسمى هذا (بزحاف الخبن) .
- وفي البيت الأول والأخير (فاعلاتن) ، تحولت إلى = فعلن يسمى هذا (بزحاف الخبن)
- في هذه القصيدة إستعمل الشاعر : بحر الرمل : وسمي " ببحر الرمل " لتشبيهه برمل الحصير لضم بعضه إلى بعض ، وقد إستعمله الشاعر لسرعة النطق به.[1] مفتاحه : رمل الأبحر ترويه الثقات ، تفعيلته : فاعلاتنفاعلاتنفاعلاتن ، وهو من دائرة المجتلب .

يقول الشاعر:[2]

يا وجْهَهَا في الشاطئ الثَّانيْ أسرجتُ للإبحــارِ أَحزانــيْ

يَاْ وَجْهَهَاْ فِ شْشَاْطِى ثْثَاْنِيْ أَسْرَجْتُ لِلْاِبْحَــارِ أَحْزَاْنِــيْ

0/0/0/ /0/0/0/ /0/0/ 0/0/0 //0/ 0 / 0//0/0/

مستفعلن مستفعلن فعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

[1] بحر الرمل ، رابط التحميل : http://www.elirary4arad.com ، تاريخ الاطلاع 2019/03/07 ، الساعة11:11.

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " السفر الى الأيام الخضر " ، قصيدة : " الشاطئ الثاني " ، ص 691 .

أَشْرَعْــتُ يَا أمــواجُ أوردتِــيْ

أَشْرَعْــتُ يَا أَمْــوَاْجُ أَوْرِدَتِــيْ

0///0/ /0/0/ 0/ /0/0/

مستفعلن مستفعلن فَعُلَاْ

- تتكون تفعيلة (مستفعلن) من : سبب خفيف (/0) ، وسبب خفيف (/0) ، ووتد مجموع (//0) ،
- مستفعلن : تتكون من سبب خفيف ووتد مجموع .
- مفعولات : تتكون من سببين خفيف ، ووتد مفروق .
- في البيت الأول أتى الخبن وتحولت من (مستفعلن) = فعلن وهو حذف حسن .
- القصيدة من بحر (السريع) ومفتاحه : بحر سريع ما له ساحل : (مستفعلنمستفعلن مفعولات)[1]، إن تفعيلة مستفعلن = مفعلا = إن الخبن يمتنع في عروضه الأولى (مفعلا) وكذلك ضروبها الثلاثة يجوز في عروضه المشطورة الموقوفة (مفعولات).

ب_ الموسيقى الداخلية :إن الشاعر الكفيف كثير الإستقصاء ، يقلب المعاني و الألفاظ ولا يدعها حتى يستوفي ما فيها ، أو ما في نفسه منّها ، لإعتماده في كسبه المعرفي على المسموع والمخطوط مما يقود بالضرورة إلى التكرار وتحليل الصور البيانية والمحسنات البديعية فهذه من شأنّها أن تخلق نغمًا في القصيدة .[2]

[1] البحر السريع ،رابط التحميلhttp://www.elibrarg4arab.com ، تاريخ الاطلاع 2019/03/07 ، الساعة 11:30

[2] الموسيقى الداخلية : رابط التحميل http://www.chourok.net ،تاريخ الاطلاع 2019/03/07 ،الساعة 12:36 .

1_ التكرار: إن التكرار في شعر " عبد الله البردوني " من أهم الظواهر الأسلوبية التي تعامل معها الشاعر لما فيها من دور في إخصاب شعرية النص ورفده بالبث الإيحائي والجمالي وبناء القصيدة وتلاحمها.[1]

يقول الشاعر:[2]

هانـــي التآويـــه يـــا قيثارتـــي وردَّدي مِنْ وراءِ اللَّيل آهاتِـــيْ

قيثارتِي صوتُ أعماقِي عصرت بها روحِي أفرغتُ فِي أوتارهَا ذاتِـيْ

قيثارتِـــي أنتِ أمُ الشعرِ لمْ تلـــدِي إلَّا غنَا الخُلدِ أَوْ لحنَ البطـــولاتِ

قيثارتـــي إنَّني ابن الشعر أنجبنـِي للخلـــدِ للعبقـريـــاتِ الفتيـــاتِ

من خلال الأبيات الشعرية نرى بأنّ الشاعر قام بتكرار كلمة (قيثارتي) في أربع أبيات ، وهذا التكرار في هذه اللفظة أضفى نغمة موسيقية عذبة تتسرب بسهولة إلى أذن المتلقي وتجعله يسمع أنغام قيثارته وينسجم مع معاني كل كلمة : مثل (أوتار ، ذاتي ، أنت الشعر ، لحن البطولات ...) .

ويقول أيضًا :[3]

أيـــنَ مـــنَ الملعبِ الطَّفـــلُ تُتَاغِـــيـــهِ منـــانَـــــا

مَلعـــبٌ دُرنَـــا بـــهِ حينَـــا فأصـــبَـــانَ وَمـــــلاَ

ملعـــبٌ ما كـــانَ أصفـــىَ ومـــا أشهـــىَ وأحلـــىَ

إنّ تكرار الشاعر لكلمة (ملعب) في قصيدته "بعد الحب " له دلالة في ذاته ، فتكرارها في كل بيت وبنفس اللهجة أطلق عليها زاد من متانة المعنى وقوة الموسيقى المنظمة عليها .

---

[1] بوابة الأفق للمعلومات ، رابط التحميل http://kfnl.gov.sa:88 تاريخ الاطلاع 2019/03/07 ،الساعة12:38 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أنا والشعر " ، ص 100 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " بعد الحب " ، ص 103 .

يقول الشاعر:[1]

انّما العــرب أمــة وحّدتهـــا نعمةُ الضاد والدما والعناصِرْ

انّما العرب أمة هزت الدنيـــا وشقت سوْدَ الخطوب العواكرِ

إنّ للعرب غابر داس (كسرى) ونمشِي على رؤوس القياصِرْ

من خلال الأبيات السابقة نرى بأن تكرار الشاعر : (إنّما العرب أمة واحدة) دليل على وحدة العرب وتآلفها فيما بينها ، وهذا التكرار اللفظي يبين قوة شخصية الشاعر وتكرار الألفاظ ليقوي من بناء الأبيات ويزيد من صلابتها وهذا دليل صلابة الأمة ووحدتها .

كما يقول أيضًا :[2]

حيثُ لا جورَ ولا بغَّـــي ولا ذَّرة تبـــنـــــــى بالخـــــرابِ

حيــثُ لا سيفَ ولا قنبلـــةَ حيثُ لا حربَ ولا لمـــعُ حرابِ

حيثُ لا قيـــدَ ولا سوطَ ولا ظالم يطغَـــى ومظلومٌ يحابِـــي

حيثُ ادعوها فلا يسمعنـــي غيرُ صمتِ القبرِ والقفرِ والبيابِ

من خلال الأبيات نرى بأنّ الشاعر قام بتكرار كلمة " حيث " ما جعل الكلمة المكونة من ثلاثة أحرف عاطفية مشحونة بالإيحاء والمحبة لأمه التي فقدها وهذه الشحنة هي التي قادت القارئ لفهم جمالية النص وتناسق عباراته من خلال التكرار .

2_ التشبيه : التشبيه هو علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لإتحادهماواإشتراكهما في صفة أو حالة ، أو مجموعة من الصفات والأحوال وقد تستند إلى مشابهة حسية وقد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين.[3]

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " روح شاعر " ، ص 106 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أمي " ، ص 108 .

[3] جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ص 172 .

من خلال ما سبق نرى أن التشبيه هو ما جعل علاقة بين المشبه والمشبه به من خلال المقتضى الذهني : وسنبين ذلك من خلال استخراج بعض الأمثلة " لعبد الله البردوني " :

يقول الشاعر:[1]

وكأن روحِي شعلةٌ مجنونةٌ تطغَى فتضرُ منِي بما تضرمُ

شبه الشاعر روحه بالنّار كالشعلة المجنونة تضرم فيه فتحرقه وتحرق كل من حوله .

كما يقول أيضًا :[2]

وكأنّ قلبِي في الضلوعِ جنازةٌ أمشِي بهاَ وحدِي وكلِّي مأتمُ

أبكِي فتبتسمُ الجراحُ منَ البكاَ فكأنَّــهَا فِــي كلِ جارحة فمُ

شبه الشاعر حزن قلبه بالجنازة ، وهذه الجنازة يمشي بها هو وحده أي لا أحد يحس حزنه وجراحه غير نفسه ، فكلما أتذكر نفسي أبكي فتتفتح الجراح أكثر والبكاء يغمر قلبي والدموع الرقراقة تسبق كلمي وكلماتي .

ويقول في موقف آخر:[3]

وازدهَى الشعرُ ينثرُ النغمَ الحلـ وَ ، كمَـا ينثر الربيــعُ الأزاهرْ

نوع الصورة هنا : هي تشبيه ، حيث شبه الشاعر الشعر وايقاعه على الأسماع تنتشر ألحانه وموسيقاه في الدنيا ، كما تنشر أزهار الربيع في الدنيا وتكتسي الأرض حلتها الخضراء الجميلة وتكتسي الشمس الأفق بحلتها الذهبية وعبير النسيم يملأ الروح بشعر جديد .

كما يقول في قصيدة " الشمس ":[4]

أطلت من الأفق بنت السماء مُغَلفــةً بالشَّعُاعِ النَّــدي

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " فلسفة الجراح " ، ص 112 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " فلسفة الجراح " ، ص 112 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " روح شاعر " ، ص 105 .

[4] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " الشمس " ، ص 98 .

ورشَّتْ بساط الفضا بالسَّنا وباللّهبِ البارِدِ العسجــدي

في هذه الأبيات قام الشاعر بتشبيه الشمس ببنت السماء لأنّها من تبعث النور من شعاعها الذي مرت عليه قطرات الندى صباحًا وترش به الدنيَا ، والفضاء أزين ليلاً بنور القمر الساطع وألسنة البرد تلتمس الجسد وضوء النجوم كأنّه جواهر ثمينة تلمع في السماء ، فقد بالغ في وصف الشمس وهي ساطعة والليل حين ظهر وزينت السماء بالنجوم .

ويقول في موقع آخر :[1]

هدْهدت كفَّاكِ رأسي مثلماَ هدَّهدَ الفجر رياحين الروابِي

نوع الصورة في هذا البيت هي تشبيه ، حيث شبه الشاعر حنان أمه وحنان كفها وهي تداعب رأسه كأنّه صغير المهد وتحرك مهده لينام ، بالفجر في أول بزوغه فيها نسمات تلامس روحك ونفسك التي تتألم ويداويها ، هو كذلك حنانك يا أمي يا نبع الحنان وملجأ للإطمأنان .

ويقول أيضًا :[2]

والقلبُ في زحمةِ الأشواق مضطربُ كزورقٍ بيــن إرغـــاءِ وإزبـــادِ

ووحشةُ الظلمــةِ الخرسَا تهددنِـــي كأنَّـــها حولَ نفسِـــي طيفُ جلاَّدِ

والليلُ يسرِي كأعمَــى ضلَّ وجهتــهُ وغابَ عن كفَّــهِ العكازُ الهــادِي

كأنّـــهُ فوقَ صمــتِ الكونِ قافلـــةٌ ضلَّتْ وضلَ طريقُ السَّفرِوالحادِي

في هذه الأبيات شبه الشاعر قلبه الذي يملأه الشوق والحب والإرتباكبالزورق بين رغوة وزبد البحر ، وشبهه أيضا بالظلمة المستوحشة التي تشبه انقطاع النآس وبعد القلوب عن بعضها. يراود هذا نفسي ويلتف بها كألوان الطيف وسيف الجلاد وأسير بين ظلمة الليل ووحشته شبهها بنفسه (الأعمى) عندما ظل وجهته ، وظل طريق سفره . والصمت يخيم عليه .

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أمي " ، 110 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " تحت الليل " ، ص 114 .

ويقول أيضًا :[1]

حلوة كلأشِعة الزَّهر كالأشـ واقِ ، كالشعر كالخيلِ العجيبِ

في هذا البيت يشبه الشاعر جمال حبيبته وأشراق وجهها بالنور المضئ في السماء . كالقمر الذي ينير ظلمة الليل وينيرها بنوره ، والهوى وشوق الحب في قلبه يرسم خيالها في عينه المغمضتين ما يثير هذا في نفس السامع الإستظراف والتعجب .

ويقول في قصيدة " أم الكرم " :[2]

رقصتُ في الرَّوضةِ الغنَّا كما ترقصُ الحورُ على شَدْوَا المثانَي

والعنَا قيد علـــى أغصانـــهَا كالنهـــودِ العاطفاتِ الحوانِـــي

وتدلَّت كالقروطِ البيضُ مـــنْ أذن الغيـــدِ المليحـــاتِ الحســانِ

شبه الشاعر رقصة حبيبته في الأرض الخضراء الجميلة على الطرب والترنم كما تلرقص المرأة التي تطلي وجهها للزينة ، وشبه الثمار في أغصانها كثدي الفتيات الجميلات التي تعطف على ولدها وتحن عليه ، وشبه الأقراط في أذنيها المتدليات بالحسن المليح الأبيض...

كما يقول في موقف آخر:[3]

وكأنَّ النّهرَ فـــي أحضانهَـــا تســاعدُ ذوبـــهُ فرطَ الحنـــانِ

وكأنَّ الروضةَ الغنَـــا علـــى مائهِ فجرُ الهوَى طفلُ الأمانِي

يشبه الشاعر حضن الحبيبة بالجليد الذي يذيبه النهر في أحضانه من فرط حنانه عليه ، وشبه البستان الحسن ونفعه وما يغتنى الإنسان به على فجر العشق وميل النفس إلى الشهوة كالأمان الذي يحتاجه الطفل في صغر سنه والذي توفره له أمه .

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " من هواها " ، ص 123 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أم الكرم " ، ص 128 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أم الكرم " ، ص 129 .

ويقول أيضا :[1]

أناجيكِ يا أختَ روحِي كمَا يناجِي الغريبُ خيالَ الحمَى

وأهفُو إليــكَ مــعَ الأمنياتِ كمَا يرتمِي الفكرُ نحوَ السمَى

يشبه الشاعر حبيبته بأخته الأقرب إلى روحه ووجهَ كلامه إليها سرًا كما يناجي العبد ربه سرًا وعلانية لإظهارِ خشوعه لربه . وأسرع إليك بأمنيات قلبي وأرتمي بأحضانك كما يرتمي الفكر في بحر أفكاره نحوه السماء عله يجد جواب ما يبحث عنّه .

كما يقول :[2]

هو الليلِ في صمتهِ ضجَّة وفي سرهِ عالــمُ أبكــمُ

كأنَّ الصباباتِ فــي أفقــهِ تئنُ فترتعــشُ الأنجمُ

حزيــنٌ غريــقٌ بأحزانــهِ كئيبٌ بآلامــهِ مفعــمُ

كأنَّ النجومَ علَــى صـدرهِ جراحٌ يلوحُ عليهَـا الدَّمُ

شبه الشاعر صمت الليل في العالم بالشوق الذي يحرق القلوب بالأرجاء حين يئن صمت الليل ترتعش النجوم لتضيء الدنيا ، والحزن والكآبة والآلام مفعمة بصدره كأن النجوم على صدره يلامسها الدم ويلوح عليها .

3_ الاستعارة :هي نوع من المجاز اللغوي ، وهذا النوع فيه مشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، وتتكون الإستعارة من : المستعار منّه والمستعار والقرينة .

- المستعار منّه هو : الأصل الذي وضعت له العبارة أولاً وهو (المشبه به) .
- المستعار له : وهو (المشبه) .
- المستعار منّه : هو (وجه الشبه) .

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " نجوى " ، ص 131 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " الليل الحزين " ، ص 133 .

- القرينة : وهي المانعة من إرادة المعنى الحقيقي .[1]

ونقول بإختصار أن الإستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه ، فإذا حذف المشبه به تكون الإستعارة (مكنية) ، وإذا صرح به تكون (تصريحية) .

يقول الشاعر :[2]

زرعت النَّـــور فـــي العالمين وجادتِ علـــى العبدِ والسَّيـــدِ

على المترفين على البا ئسينَ على المجتدِي وعلى المُجتدِي

في هذين البيتين (إستعارة) : حيث شبه الشاعر نور الشمس في العالمين بالنباتات التي تزرع في الأرض حيث حذف المشبه به وأبقى على القرينة الدالة وهي (زرعت) على سبيل الإستعارة المكنية وقد ساد هذا النور لأنّه نور الله عز وجل زرعته الشمس على رأس العبد والسيد ، المترف والبائس ، الفقير والغني ، وقد ألبس في هذه الصورة الملموس ثوب المحسوس .

كما يقول أيضًا :[3]

آه يا أمِي وأشواكُ الأسَى تلهب الأوجاعُ في قلبهِ المذابْ

في هذا البيت (إستعارة) في قوله : " تلهب الأوجاع وأشواك الأسى " حيث شبه الشاعر أوجاعه على فقدانّه لأمه بالنيران التي تشتعل عنّدما تمسك بالأشياء فلا تدع الأخضر ولا اليابس ، ونرى بأنّ الشاعر حذف المشبه به (النار) ، وأبقى على القرينة الدالة (اللهب) على سبيل الإستعارة المكنية ، وقد ذاب القلب وانتهى كما يذوب السكر في القهوة عند تحريكه .

ويقول في موقف آخر :

سواقِي النهرُ تلقِي لحّنهَا ذائبا كاللُطفِ في حلوِ العتابِ

---

[1] أكبر موقع عربي بالعالم ، تاريخ الاطلاع 2019/08/23 ، على الساعة 14:55 ، ينظر الرابط : http://mawdoo3.com .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " الشمس " ، ص 98 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أمي " ، ص ص 109 . 110 .

في هذا البيت (إستعارة) في قوله : " سواقي النهر تلقي لحّنها " ، حيث شبه النهر حين يسير جريانه بين الجبال والبحار فالفنان وصوته العذب حين يسير ويلقي ألحانه العذبة حتى وإنّ كان قلبه حزينًا حيث حذف المشبه به (الفنان) ، وأبقى على قرينة دالة (الألحان) على سبيل الإستعارة المكنية .

كما يقول في قصيدة " منبت الحب ":[1]

نبت الحبُّ هاهنَا كيف غدا في الترابِ المنبتُ الزاكِي تراب !

ترى هل ينبت الحبُّ ؟ نعم إنّه كذلك فهو يدخل القلب ويتغلغل فيه كما تدخل البذرة في التربة حتى تنموا وتكبر ، فالحبُّإذا وجد قلب صاحبه منبت حبّ نبت فيه وترعرع بالقلب الذي هواه ، فهذا البيت إستعارة من الحقيقة وألبسه المجاز ثوبًا ، إنّه الدقة في التصوير والبلاغة في الوصف .

ويقول :

سقتنَـا الحبَّ صفوا وهنَّـــا ثم أسقيناهُ ذكرَى وانتحابَـا

في هذا البيت (إستعارة) في قوله : " سقتنا الحبَّ " حيث شبه الحبَّ بالماء الذي يسقى به العطشان ، حذف المشبه به (الماء) وأبقى على القرينة الدالة وهي (سقتنا) على سبيل الإستعارة المكنية وكذلك هو الوصف للصورة الثانية لكنّها سقتهم الذكرى التي زرعت بالقلوب والكلمات حركتها .

نحنُ ذُقنا الحبَّ فيهَـا خمرة وصحونَـا فوجدنـاهُ سرابَـا

إنّ حلاوة الحبَّ ومذاقه كالخمر حين تتذوقه للوهلة الأولى فيذهب عقلك ، وحين تعود لرشدك يزول ، حيث شبه الحبّ بالمذاق الحلو،فحذف المشبه به (الحلوة) وأبقى على قرينة دالة وهي (المذاق) على سبيل الإستعارة المكنية .

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " منبت الحب " ، ص 120 .

وفي موقف آخر يقول الشاعر :[1]

شاعـرٌ يعزفُ الشقَـا ويغنِـي الدُجَى الأصـم

في هذا البيت (إستعارة) : حيث شبه الشاعر حين يلقي كلماته كاليتيم أو الضرير حين يعزف عن شقاه وحزنه ، والأصم حين يتمنى أنّ يسمع غناه في سواد الليل وظلمته انسدلت أذنّه وثقل سمعه وذهب .

كما يقول :[2]

قلت للشـعرِ وقد ساجلـه نغم الفنِ وسحـرُ الإفتتانِ

في هذا البيت (إستعارة) في قوله : " قلت للشعر " حيث خاطب شعره على أنّه إنسان يسمعه حذف المشبه به (الانسان) ، وأبقى على قرينة دالة وهي (قلت) على سبيل الإستعارة المكنية ، صورة لها وقع على الأذن كأنغام الفن في كلماتها

ويقول في قصيدة " مدينة الغد " :[3]

تَزرعينَ الحنانَ فـي كلِ وادٍ وطريقٍ ، فِـي كلِ سوقٍ وحـارةِ

فِي مَّدَى كلِشرفةٍ ، في تمنِّـي كلِ جارٍ وفِـي هـوَى كلِ جارةِ

فِي الروابِي حتى يعِي كلُ تلٍ ضجرَ الكهفِ واصطبارَ المغارةِ

في هذه الأبيات (إستعارة) في قوله : " تزرعين الحنان في كل وادٍ " في البداية نقول بأنّ الحنان لا يزرع بل يحس وهو شبه الحنان بالنبات الذي يزرع في أي مكان كأنّ يعطيه روحًا من خلال ألوانّه الجميلة ورائحته العطرة التي تملأ المكان هكذا هو الشاعر حين يلقي كلماته على مدينة بغداد المتألمة وكأنّه أعطاها روحًا جديدة للكهوف ووحشتهَا المظلة للشرفات الخالية للجيران حتى تلتقي وتلقي أطراف الحديث ، نقول بأنّ الشاعر شبه مدينة بغداد

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " راهب الفن " ، ص 125 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : أم الكرم " ، ص 130 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " مدينة الغد " ، قصيدة : " مدينة الغد " ص 418 .

وحزّنها حين نشرت كلمات الشعر عليها بالنباتات التي تسقى ويعتني بها حيث حذف المشبه به (النبات) ، وأبقى على قرينة دالة (تزرعين) على سبيل الإستعارة المكنية .من خلال هذا المثال والأمثلة التي سبق ذكرها نستطيع القول بأنّ بلاغة الإستعارة من خلال شعر " عبد الله البردوني " تكمن في تأليف ألفاظها والتشابيه تكون بعيدة عن الأذهان .

حسن الإبتكار ، وروعة الخيال التي يتميز بها الشاعر ما يجعل ذهنّه يبدع بعد سماع الكلمات من فم الشاعر وعلى لسان القارئ .

ويقول أيضًا:[1]

هبطَ الرّبيعُ علَــى الحيــاةِ كأنّــهُ بعثَ يعيدُ طفولــةَ الأعمــارِ

فصبتْ بهِ الأرضُ الوقورُ وغرَّدتْ وتراقصتْ فتنُ الجمالِ العارِي

وكأنَّــه فِــي كــلِ وادٍ مرقــصُ مرحَ اللحونِ مُعربــد المزمــارِ

صورة بلاغية قال في بدايتها " هبط الربيع على الحياة " فهنا شبه الشاعر الربيع بهبوط المطر على سطح الأرض فتعطي نظرة جديدة للحياة كالطفل الصغير حين إطلاعه أول مرة على الدنيا ، فزينت الدنيا الجميلة فرحةً بقدومه كذلك هي الأرض تتزاين وتكتسي حلة خضراء مزينة بألوان وأشكال الأزهار فرحة بقدوم الربيع ، والوديان ترقص على ألحان الربيع وتندفع بين الأنهار .

ويقول في موقف آخر :[2]

أجورك الفضَّيــة الزَّرقَــا جلــت صورِ الهنَا وعواطفِ الأقدارِ

ومَحَا هواكِ هوا الشتَا القاسِي كمَا يمحُو المتابُ صحيفةَ الأوزارِ

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " ميلاد الربيع " ، ص 171 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " ميلاد الربيع " ، ص 173 .

في هذين البيتين (تشبيه) حيث شبه الشاعر الشتاء وعبس الدنيا والظلام السريع الذي يملأ الدنيا بعدها قد حل الربيع بحلته الجميلة وأنسامه العذبة ومحى برودة الشتاء القاسي وازدهت الدنيا وملأتها الشمس الدافئة .

ويقول في قصيدة " هموم الشعر" :[1]

ولمن تُسَلْسِلُ من ضلوعاتِ نغمةً حيرَى تناجِي الليلُ والأحلامَا

ونشائدُ جرحَـــى اللحونِ وكأنَّـــهَا منْ رقةِ الشكوَى قلوبٌ يتامَى

في البيتين (تشبيه) حيث شبه الشاعر جراحه بشكوى اليتيم المحروم ، فقلبه يدمي مقلة السامع ، هي كذلك جراحه وكلمات شعره الدفينة وإنَّإنشدها أدمى مقلة كل من يسمعها .

ويقول في قصيدة " فجر النبوة ":[2]

ترعرعَ الطفلُ الرســولُ فهبَّ فــي دُنيَا الفسادِ يُبِيدُ كــل فســـادِ

ويسرِي كمَا تسرِي الكواكبُ ساخرًا بالشوكِ بالعقبــاتِ بالأنجــادِ

وتماسكُــوا جنبًا لجنبٍ وارتمُـــوا كالموجِ في الأرغـاء والأزبــادِ

تحركـتْ فيهَــا الإخــوةُ مثلمَـــا تتحركُ الأرواحُ فِي الأجســادِ

في هذه الأبيات (صورة بلاغية) تتمثل في (التشبيه) : حيث شبه الرسول وحياته كما يعيش بين صعاب الدنيا ويسري في الكون كما تسري الكواكب بين الأرض مواجهة كل العقباتوالأشواك المعروضة في الطريق وذلك كله بمحبة سرى فيها كما تسريالنفس في الأجساد .

ويقول أيضًا :[3]

تهلّلَ الكــونُ البهيـــجُ كأنَّـــــهُ حفــلٌ منِ الأعراسِ والأعيـــادِ

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " هموم الشعر " ، ص 174 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " فجر النبوة " ، ص 151 . 153 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " فجر النبوة " ص ص 150 151 .

والمجدُ ينظـــرُ الوليـــدُ كأنَّـــــهُ والمجَّد العليَا علَـــى ميعـــادِ

وسرَى كما تسرِي الكواكبُ ساخرًا بالشوكِ بالعقباتِ والأنجـــادِ

بقدوم خير الأنام ابتهجت الدنيا كأنَّها حفل من الأعراس وانتظار مولده كأنَّه انتصار ومجد ، شبه الشاعر في هذه الصورة مولد النبي وإنتظار قدومه للدنيا كالعروس والأفراح الكل ينتظر ميعاد قدومها .

كما يقول في موقف آخر :[1]

وصَبَوْنَا وعانقَ الحبُّ حبًّـــا مثلمَا عانقَ الصباحُ الربيعَـا

بعد فراق طال ولم يدم جاء اللقاء وكان الشوق قد ملأ قلبينا فتعانقت مثلما تعانق الطبيعة فجر الربيع الأول وصبحه فرحة بقدومه .

ويقول أيضًا :[2]

ونفختُ الغرامَ من حبّـــه القلـ ب ورضت الجناحِ أعزُو السماءَ

لستُ أهواكِ قد نحرتُ صبابَا تي كمـــا ينحرُ القنوطُ الرجـــاءَ

الشاعر هنا يشبه سكون حبه لحبيبته بقلبه كالعطشان للحب يتمنى أن تسقى الرجاء من حبيبته فأصيب قلبه بالقنوط .

كما يقول في موقف آخر :[3]

وهنا الدُّجى يسطُو على كوخِي كمَا يسطُو على المستضعفِ العملاق

وهنَـــا وراءَ الكـــوخِ بستـــانٌ ذوتْ أغـصـــانـــــهُ وتهـــــاوتْ الأوراقُ

فكأنَّـــه نعـــشٌ يمـــوجُ بصمتـــهِ حلـــمُ القبـــورِ ويعصفُ الأزهـــاقُ

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " عندما ضمنا اللقا " ، ص 161 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " لست أهواك " ، ص ص 145 . 146 .

[3] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " في الليل " ص ص 143 . 144 .

والحبُّ مثلَ العيشِ : هذا عيشــهُ ترفٌ وهــذَا الجــوعُ والأمــلاقُ

خيم الليل وسطا على كوخه كما يسطو القوي على المستضعف وشبه نفسه بأنَّه يعيش مع نفسه في بستان تهاوت أغصانّه وأوراقه ، وكذلك شبه صمت نفسه على حاله كمن يعيش بين القبور ، ذلك هو الفقر من فرض عليه هذا الحال .

كما يقول في قصيدة " شعري " :[1]

سيظلُ شعرِي كالجداولِ لاَ ولمْ ينبضْ غناهُ ويجفَ الجــامُ

لاَ ، ولــمْ ينــمْ شعـرِي ، ولمْ تصمتْ علَى أوتارِهِ الأنغامُ

في هذين البيتين يشبه الشاعر شعره بالجداول التي ينضب مائها وينضب غناها ، ولا ينام هو ولا تنام كلماته كما الجداول تنضب كلماتها ولا تتوقف أنغامه .

ويقول أيضًا :[2]

في ضلوعِي إليكِ شوقٌ وقلبُ شاعرٍ يعزفُ الصبابــاتِ شدقــاً

أيُ فنٍ أشــدُو ؟ ومــاذا أغنِيـ كِ وفنُ الجمالِ أسمَى وأقــوَى ؟

أيُ لحنٍ أهدِي إليــكِ ومغنَــا كِ لحونٌ تسمُو علَى الفنِ زهوًا ؟

آهٍ جفَ النشيــدُ إلاَّ نشيــدًا أنَا فيه أذوبُ عضــوًا فعضــوَا

آهٍ يا قلبُ إنّها صبوةُ الحســـ نِ المغنِي وأنتِ أصبَى وأغــوَى

كلُ شعرٍ غنيتــهُ فهو منّهــا وإليــكِ والفنُ يحســوهُ صفــوَا

شوق الشاعر لحبيبته يملأ ضلوعه فشبها جمالها بالفن في حّد ذاته ، وصوتها هو اللحون والمغنى فكل شعر قاله هو من إلهامها وإليها يعود ومن غيرها تسكت الألحان وتجف النشود فهو فيها يذوب عضوًا بعد عضو .

---

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " شعري " ص 149 .

[2] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " منها واليها " ، ص ص 126 . 127 .

كما يقول في قصيدة " أم الكرم " :[1]

رقصتْ في الروضةِ الغنَّا كما ترقصُ الحورُ علَى شدوَا المثانِي

بلدُ الفـــنِّ و (أم الكرمِ) فـــي حضّنهَا ألحانِي صبتْ أم الدَّنـانِ

نسقَ الفنُّ حواشِي كرمهَافتعانقتْ على بُعدِ المكانِ

شبه الشاعر حبيبته بالحور التي ترقص في البساتين الزاهية بالألوان، ووصف بلده ببلد الفنّ في حضّنها يُلقي أجمل ألحانه فهو مشتاق إلى وطنه وحبيبته البعيدان عنّه لاكن البعيد عن العين في القلب باقي .

[1] عبد الله البردوني ، ديوان : " من أرض بلقيس " ، قصيدة : " أم الكرم " ، ص 128 .

الخاتمة

خاتمة

بعد أن وصلت إلى هذه النقطة من البحث ، أود أن أجمل أهم الإستنتاجات التي أردنا أن تكون حوصلة شاملة ومختصرة لأهم النقاط التي سمحت هذه الدراسة بالتوصل إليها وسنلخصها في النقاط التالية :

_ تنوع شعر " عبد الله البردوني " بالصور الفنية بن (بصرية ، سمعية ، شمية ، ذوقية ، لمسية) كان لها من الأهمية الكبيرة في التشكيل الجمالي لشعره ، حيث ألبس المعاني الملموسة ثوب الإحساس وجعلها من الجمليات الفنية التي ينشدها .

_ براعة الشاعر في إستخدام الأساليب الفنية في الصورة الشعرية : كالتكرار ، والتشبيه ، والإستعارة ، والإقتباس ، والظلام ، والتجسيم من خلال صور كلية إرتبطت بالبيئة والطبيعة التي يعيشها ، وقد إعتمد كذلك على الموروث الثقافي في سبك صوره مع التجديد والإبداع الذي تميز به ، وبالتالي نقول أن " عبد الله البردوني " لبس صورة مكررة عن القدماء بل بنى عالمه الخاص بشعره الذي تهز عباراته كيانك وشعورك ووضع للحواس صورا مألوفة في نظام جديد وفي علاقات لم توجد من قبل ، وجعل الدارسين يقبلون على شعره والقيام بتحليله.

_ كان للخيال دوره الفعال في شعر " عبد الله البردوني " وصوره ، حيث قام مقام البصر وحلَّ محله لما أدركه الشاعر من علاقات بين الأشياء ، ثم إيجاد العلاقات الخفية كما أبداه له خياله ويصوغ هذه الأفكار المتخيلة بأرق الألفاظ وأحلى المعاني مع السبك اللغوي البديع والتشكيل الجمالي .

_ عجت دواوين " عبد الله البردوني " بمختلف الصور البصرية واللمسية فأظهرت بجلاء تفنن الشاعر في صوره ، فقد رسم لنا لوحات شعرية بيد الرّسام تارة وبخياله صورة قوامها اللون وتارة أخرى بيد فنان ينحت فنه بلمسه وريشته .

_ تراسلت الحواس فيما بينها بشكل جلي في صور " عبد الله البردوني " بأنواعها المختلفة ، فكانت الصورة السمعية أكثر الصور تداولا في شعره ، وأظهرت براعة الشاعر في إستخداماالألفاظ وأسلوب تقديمها في قوالب فنية يعجز اللسان عن إعطاء كل أو كلمة حقه ما

يظهر هذا براعة الشاعر في استخدام أسلوب التراسل ، فالشاعر بين لنا من خلال هذا التراسل تآلف الحواس وتآزرها في رصد اللوحات الفنية التي أبدعها ، فأخذت اللمسات التراسلية تناسب في نسيج الصور بأنواعها لتظهر تلك المشاعر والأحاسيس الدفينة وتتسرب إلى قلب المتلقي .

_ قلت الصور البصرية بالنسبة لغيرها من الصور وخصوصا السمعية منها ، لأن مردّ ذلك فقدانه المبكر لبصره .

_ أظهر الشاعر إنخراطه في الحياة بشكل عادي رغم عاهة العمى وتفاعله بإيجابية مع الحياة والمجتمع متجاوزاً كل العقبات .

_ ربط الشاعر عالمه بين المبصرين وبين العميان ما جعل صوره متوافقة مع صور المبصرين وخير ما يمثل ذلك صوره الغزلية في وصف حبيبته وجمال الربيع .

_ أما الألوان فقد وفرت الطبيعة بألوانها البهية الزاهية وتظافرت مع كلمات الشاعر ولغته وقدرته على إنجاز صوره الشعرية وتقديمها لنا في أجمل وأحسن القوالب الفنية .

_ وفي الأخير نقول : بأنّه على الرغم من عيش الشاعر في عالم مظلم إلاّ أنه إستطاع بخياله الواسع المنزاح عن الواقع ورهافة حسّه أن يرسم لنا أجمل الصور الحسية وإبداع الأنماط الشعرية .

بيليوغرافيا البحث

ببليوغرافيا البحث

_القرآن الكريم برواة ورش عن نافع .

أولاً : المصادر :

_البردوني عبد الله : المجلد الأول ، المجلد الثاني ، دار الكتب ، صنعاء ، ط 4 ، سنة 2009 .

ثانياً : المعاجم والقواميس :

_ابن منظور جمال الدين محمد : لسان العرب ، مادة (ص و ر) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

_أحمد مختار عمر : معجم اللغة المعاصرة ، دار عالم الكتب ، ط1 ، المجلد1، سنة2008.

_ابراهيم أنيس وآخرون : معجم الوسيط ، مكتبة الشروق ، القاهرة ، ط5 سنة2011 .

_الخليل ابن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

_قاموس المعاني : عربي عربي لكل رسم معنى.

ثالثاً : المراجع العربية :

_اليافي نعيم : مقدمة لدراسة الصورة الفنية ، منشورات الثقافة والارشاد القومي ، د.ط ، دمشق ، سنة1982 .

_الصائغ عبد الاله : الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية _ الحداثة وتحليل النص _، دار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، سنة1999.

_القط عبد القادر : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، مكتبة الشباب ، د.ط ، سنة1911 .

_الزرزموني ابراهيم أمين : النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة ، د.ط ، سنة2000 .

_أبي القاسم جر الله محمد بن أحمد الزمخشري : أساس البلاغة العربية ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، المجلد1 .

_المغامري الفيفي عبد الله : الصورة البصرية في شعر العميان ، دراسة نقدية في الخيال والابداع ، دار النادي ، الرياض ، سنة1997 .

_ابن رشيق القيرواني أبي علي الحسن : العمدة في صناعة الشعر ونقده ، دار الخانجي ، القاهرة ، ج1 ، ط1 ، سنة2000 .

_عصفور جابر : الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب ، دار التنوير ، بيروت ، لبنان ، ط2 سنة1983.

_غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة، د.ط ، سنة1997 .

رابعاً : الرسائل الجامعية :

أبورمان غادة خلدون : تراسل الحواس في شعر العميان بشار بن برد_ "أنموذجاً" ، مذكرة ماستر ، جامعة جرش ، سنة 2016 .

_بهبهاني سمين : تراسل الحواس _ كيفية التركيب ونسبة استخدام الحواس لديهما _ .

_سليمان زينب أمين وسهراب سهى : ظاهرة تراسل الحواس في شعر أبي القاسم الشابي .

_دحماني نور الدين : بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني _ مقاربة تحليلية في جمالية الآداء والايحاء _ ، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي ، كلية الآداب واللغات والفنون ، جامعة وهران ، الجزائر ، سنة2012/2011 . _زائر

_وليد جردات : بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث (الحر) ، نازك الملائكة "أنموذجاً" .

خامساً : المقالات والدوريات :

_أونيس محمد وآخرون : يأثير كف البصر على خيال الشاعر اليمني المكفوف " عبد الله البردوني " ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد39 ، حزيران سنة2018 .

_دحماني نور الدين : الوظيفة الجمالية للصورة الفنية في ضوء الفهم التراثي للإستعارة ، مجلة الأثر ، العدد22 ، جامعة الامام بن باديس ، مستغانم ، الجزائر ، جوان2015 .

خامساً: المواقع الالكترونية :

_ http://www.dte.ir.

_ http://mawdoo3.com .

_ http://sites.googl.com.

_http://www.chourok.net.

_ http://kfnl.gov.sa:88.

_ http://www.elbrary 4a rab.com.

_ http://daifimotadarabi.com.

_ http://wwwalfseehaal fseeh.com.

_ pttps://www.yemeress.com.

فهرس المحتويات:

المحتوى	رقم الصفحة
شكـــر و تقديـــر	/
إهـــــداء	/
ملخـــــص	/
مقدمـــــة	أ – جـ
الفصل الأول :مداخل ومقاربات حول تراسل الحواس	/
أولاً : مفهوم الصورة الفنية	4
1_ المفهوم اللغوي للصورة	4
2_ مفهوم الصورة في القرآن الكريم	5
3_ المفهوم الاصطلاحي للصورة الفنية	6
4_ الأنواع البلاغية للصورة الفنية	10
أ_ التشبيه	11
ب_ الإستعارة	12
ثانيًا : مفهوم الخيال الفني وعلاقته بالصورة الفنية	15
ثالثًا : مفهوم تراسل الحواس	21
1_ المفهوم اللغوي للتراسل	21
2_ المفهوم الإصطلاحي لتراسل الحواس	23

1_ في البلاغة العربية	24
2_ في القرآن الكريم	25
3_ في معناه النقدي والبلاغي	25
4_ عند الرمزيين	26
الفصل الثاني : تراسل الحواس في شعر " عبد الله البردوني "	/
أولاً: أثر كف البصر على الصورة الشعرية عند " عبد الله البردوني "	27
ثانيًا : الصورة البصرية في شعر العميان	29
ثالثًا : أنماط الصورة البصرية في شعر العميان	35
أ_ الظلام	35
ب_ الإقتباس	36
رابعاً : أنواع الصور في شعر العميان	40
أ_ الصورة البصرية	40
ب_ الصورة السمعية	45
ج_ الصورة اللمسية	60
د_ الصورة الشمية	65
هـ_ الصورة الذوقية	73
خامسًا : الموسيقى التصويرية	84
1_ الموسيقى الخارجية	84
أ_ القافية	84

ب_ الأوزان	88
2_ الموسيقى الداخلية	90
أ_ التكرار	91
ب_ التشبيه	92
ج_ الأستعارة	96
خاتمـــــــــة	106
ببليوغرافيا البحث	108